



وزارة التربية

البلاغه (علم الجيد)

الجناس

السجع

الموازنة

الطباق

المقابلة

الاقتباس

التضمنين

التورية

حسن التعليل

أسلوب الحكيم

تأكيد المدح بما

يشبه الذم وعكسه

الصف التاسع - التعليم الديني

الطبعة الأولى



وزارة التربية

البلاغة (علم البديع)

الصف التاسع - التعليم الديني

تأليف

أ. طارق ياسر العنزي (رئيساً)

أ. محمد سعيد الشمسيني

أ. عبدالرزاق محمد عصفور

أ. شحتة محمد خليل

أ. مساعد خليفة الحربي

أ. شفيقة شهاب الكندري

الطبعة الأولى

١٤٣٨ / ١٤٣٩ هـ

٢٠١٧ / ٢٠١٨ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى ٢٠١٧/٢٠١٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت



سَيِّدُ الشَّيْخِ نَوَافُ الْجَابِرُ الصَّبَّاحُ
وَلِيَّ عَهْدِ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

المحتوى

م	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	١١
١	السجع	١٩
٢	الجناس	٢٧
٣	الموازنة (حسن التقسيم)	٤١
٤	الطباق	٤٧
٥	المقابلة	٥٥
٦	الاقتباس	٦٣
٧	التضمين	٧٣
٨	التورية	٧٩
٩	حسن التعليل	٨٧
١٠	أسلوب الحكيم	٩٣
١١	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه	١٠١
	تدريبات	١٠٨
	المراجع	١٢٣

المقدمة

الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد المبعوث إلى خير الأمم، وعلى آله وصحبه مفاتيح الحكيم، ومصايح الظلم.
عزيزي الطالب:

نضع بين يديك الكتاب الأول في البلاغة لطلاب المعهد الديني في المرحلة الثانوية، وقد راعينا أنك تخطو خطواتك الأولى في علم البلاغة، فبدأنا من علومها بعلم البديع؛ لأن فنونه تستهوي كل سامع، وفهمها ميسور لكل طارق.

وقد راعينا في كتابك هذا إثراء مادته وتنويعها، بما يتيح لك تأمل نماذج أدبية مختلفة، تمنحك فرصة أوسع لتدريب متنوع، يزيد من تملكك مهارات هذا الفن اللغوي الراقي.

فلعل ما ورد من أمثلة في ثنايا عرضنا لكل فن يكون مُعيناً لك على التعرف إلى نظائرها في القرآن الكريم والحديث الشريف، والمأثور من أقوال البلغاء على مرّ العصور، والقدرة على تذوق الجمال والوقوف على أثره وممارسته في تعبيرك.

فقد بدأنا كل فن من الفنون المقررة بعرض أمثلة له، شفّعناها بما يجليها؛ تعريفاً بهذا الفن ووجه حسنه في اللفظ والمعنى، آخذين بيدك للاطلاع على المزيد منه، حتى تملك الذائقة لكل تعبير جميل، وتتجه إلى توشية عباراتك بكلّ محسن بديع.

كما أعقبنا فنون البديع بتدريبات عامة تعمق فهمك، وتثري رصيدك، وتكثف ممارستك، وترقى بحسك الفني، وذائقتك البلاغية.

والله نسأل التوفيق، راجين منه سبحانه أن ينتفع بهذا الجهد أبناؤنا، فيثمر فيهم حبّ العربية، ويرقى بهم في سلم البلاغة، ومدارج الفصاحة، ومراتب البيان.

والله الموفق،،،

المؤلفون



علمُ البلاغة:

إنَّ الأساس الذي بُنيت عليه البلاغة هو:

أولاً: دراسة القرآن الكريم في التعبير، ومقابلتها بأساليب البلغاء وكذلك السُّنة النبوية.

ثانياً: توضيح كلام أبلغ الخلق ﷺ.

ثم انتقلت إلى لكلام عن بلاغة الشعر خاصة والنثر عامة.

أساسُ البلاغة:

يقوم علم البلاغة على أساسين هما:

- ١- الذوقُ الفطريُّ: الذي هو المرجعُ الأول في الحكم على الفنون الأدبية، حيث يجدُّ القارئُ أو السامع في بعض الأساليب جرس الكلمات وحلاوتها، والتَّام التراكيب وحسن رصفها، وقوَّة المعاني وسموِّ الخيالِ ما لا يجدُّ في بعضها الآخر، فيفضِّل الأولى على الثانية.
- ٢- البصيرةُ النَّفاذة، والعقلُ القادر على المفاضلة والموازنة والتعليل، تُبنى عليها أحكامُ يطمئنُّ العقلُ إلى جدارتها، ويُسلمُ بصحَّتها.

نشأة علم البلاغة:

هناك اختلافٌ كبير في هذا الصدد؛ فمنهم من يقول: واضعُ علم البلاغة هو الجاحظُ المتوفى ٢٥٥هـ في كتابه «البيان والتبيين»، وقيل: هو ابن المعتز المتوفى ٢٩٦هـ في كتابه البديع، وقيل: هو الجرجاني المتوفى ٤٧١هـ في كتابه دلائل الإعجاز وأساس البلاغة، وقيل: السكاكي المتوفى في ٦٢٦هـ في كتابه المفتاح.

أبرز علماء البلاغة وأشهر كتبهم:

- ١- أبو بكر الباقلاني وهو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر القاسم (٣٣٨ - ٤٠٢)، ومن أشهر كتبه (إعجاز القرآن - التقريب والإرشاد - شرح أدب الجدل).
- ٢- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٠٠ - ٤٧١)، وأشهر كتبه (دلائل الإعجاز - أسرار البلاغة...).
- ٣- عبدالله بن محمد بن سعيد الخفاجي الحلبي (٤٢٣ - ٤٦٦)، وأشهر كتبه (سر الفصاحة - الحكم بين النظم والشعر - حكم مثورة...).
- ٤- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨)، وأشهر كتبه (أساس البلاغة - المستقصى في الأمثال - القسطاط...).
- ٥- يوسف بن أبي بكر السكاكي (٥٥٥ - ٦٢٦)، وهو من أهل خوارزم، وأشهر كتبه (مفتاح العلوم - كتاب الجمل) - التبيان - رسالة في علم المناظرة).
- ٦- أبو هلال العسكري وهو الحسن بن عبد الله العسكري (٩٢٠ - ١٠٠٥)، وأشهر كتبه (المحاسن في تفسير القرآن - ديوان المعاني - جمهرة الأمثال - الصناعتين...).

الغاية من البلاغة:

تأدية المعنى الجميل واضحاً بعبارةٍ صحيحةٍ فصيحةٍ، لها في النفس أثرٌ ساحرٌ، مع ملائمة كلِّ كلامٍ للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطَبون.

عناصرُ البلاغة:

هي لفظٌ ومعنى، وتألّفُ للألفاظِ يمنحُها قوةً وتأثيراً وحسناً، ثم دقّةٌ في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه، وموضوعاته، وحال السامعين، والنزعة النفسية التي تملكهم، وتسيطرُ على نفوسهم.

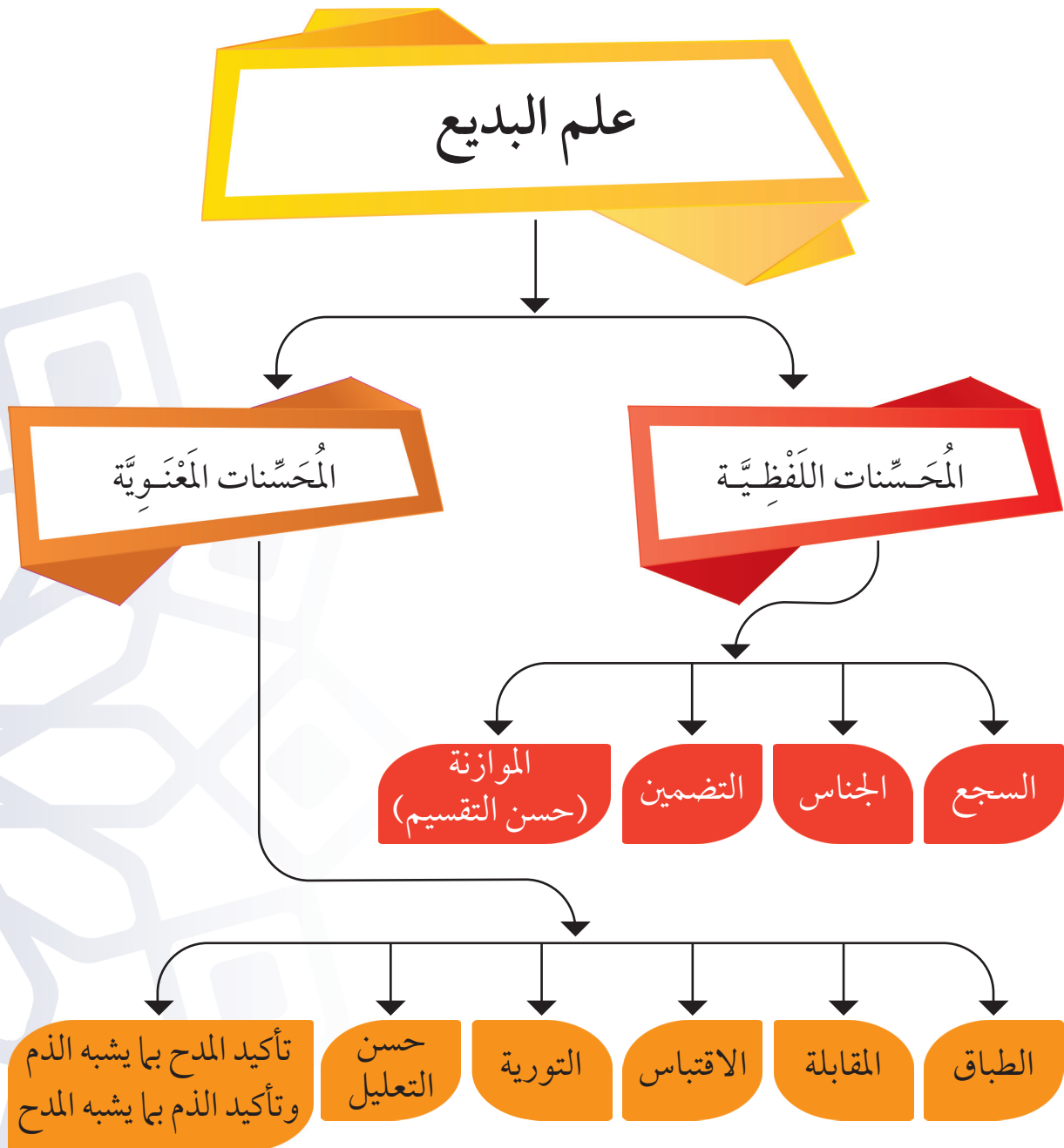
أقسام علمِ البلاغة:

ينقسم علمُ البلاغة إلى ثلاثة أقسام:

- ١ - علمُ المعاني: وهو علمٌ يُعرفُ به أحوال اللفظ العربيّ التي يطابقُ بها مقتضى الحال.
- ٢ - علمُ البيان: وهو علمٌ يُعرفُ به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.
- ٣ - علمُ البديع: وهو علمٌ يُعرفُ به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة.

علم البديع

ضُرِبَ من ضُرُوب فنون البلاغة يهدف إلى تزيين الألفاظ والمعاني بألوانٍ بديعيةٍ من الجمال اللفظيِّ أو المعنويِّ ويُسمَّى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع.



الأمثلة:

١ - قال النبي ﷺ:

«أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب». رواه البخاري

٢ - سئل حكيم عن أكرم الناس عشرة، فقال:

من إذا قُرب منح، وإذا بُعد مدح، وإذا ظُلم صفح، وإذا ضُويق سَمَح.

٣ - قال المتنبي:

فنحنُ في جدلٍ، والرومُ في وجَلٍ والبرُّ في شُغلٍ، والبحرُ في خَجَلٍ

٤ - الإنسان بآدابه، لا بزيّه وثيابه.

تأمل الأمثلة السابقة تجد كلاً منها مركباً من فقرتين متجاورتين أو أكثر، كلّها متّحدة في الحرف الأخير، ويسمى هذا النوع من التعبير (سجعاً)، وتسمى الكلمة الأخيرة من كلّ فقرة فاصلة.

ولا اعتبار باختلاف الفواصل في حركة البناء أو الإعراب كما في المثال (٢)؛ ففواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، فإنّك لو وصلت فقرتي الحديث لم يكن بدّ من إجراء الفواصل على ما يقتضيه حكم الإعراب فيفوت الغرض من السجع.

ولعلّك تلاحظ أنّ السجع يستميل سمعك، ويُطرب أذنك بما فيه من جرسٍ موسيقيّ، ويروّعك بما ترى للكاتب من براعة في التأليف بين فواصل الجمل على نحو مؤتلف بديع. وأفضل السجع ما تساوت فقرّه، وخلا من التكلّف والتكرار من غير فائدة.

الخلاصة:

السجع هو اتفاق فاصلتين متجاورتين أو أكثر في الحرف الأخير.
السجع يستميل السمع، ويُطرب الأذن بما فيه من جرسٍ موسيقيٍّ.
أفضل السجع ما تساوت فقره، وخلا من التكلف والتكرار من غير فائدة.

فوائد:

- ١- لا يقال في القرآن سجع، وإنما يقال اتفاق فواصل.
- ٢- السجع كثير في النثر، وهو قليل في الشعر؛ لما توفّر فيه من وزن وقافية أغنيا عنه.
- ٣- إذا كان السجع مُتَكَلِّفًا فهو من السجع المذموم، والمقصود في قول النبي ﷺ: «أَسْجَعًا كَسَجْعِ الْكُتَّانِ؟».
- ٤- يسمّى الكلام الذي يخلو من السجع مرسلاً (لا سجع فيه).
- ٥- يقلل عدم تساوي الفقر من الجرس الموسيقيّ للسجعة.

التدريبات

أولاً: عيّن موضع السجع في كل مما يأتي:

١ - قال النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع».

.....

.....

٢ - قال النبي ﷺ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».

.....

.....

٣ - قال البوصيري:

كالزهر في ترفٍ، والبرّ في شرفٍ والبحر في كرمٍ، والدهر في هممٍ

.....

.....

٤ - قال معروف الرصافي في أرملة:

الموت أفجعها، والفقر أوجعها والهَمّ أنحلها، والغم أضناها

.....

.....

٥- قيل لأعرابي: ما خير العنب؟ فقال: ما اخضرَّ عودُهُ، وطال عمودُهُ، وعَظُمَ عُقودُهُ.

.....

.....

٦- تنفّس الريحُ عن أنفاسِ الأحاب، وأعار الأرضُ أثوابَ الشباب.

.....

.....

٧- لا أستخدم سوطي ما دام يُجدي صوتي، ولا أستخدم صوتي ما دام يُجدي صمّتي.

.....

.....

ثانياً: بين المرسل والمسجوع فيما يأتي، موضعاً السبب.

١- كتب هشام بن عبد الملك لأخيه الذي أظهر رغبته في الخلافة:

أما بعد، فقد بلغني استئقالك حياتي، واستبطاؤك مماتي، ولعمري إنك بعدي لواهي
الجنّاح، أجذم الكفّ، وما استوجبتُ منك، ما بلغني عنك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢- اللهم اغفر لنا خائئات الأعين، ولغو الكلام، ووسوسة الشيطان.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ثالثاً: أكمل العبارات الآتية بما يحقق السجع:

- ١- مَنْ أطاع غضبه.....
- ٢- من لانت كلمته.....
- ٣- يحتمل الحر وقع السهام،.....
- ٤- لا تعامل أخاك على ارتياب،.....
- ٥- الحرُّ إذا وعد وفى، وإذا أعان.....، وإذا ملك.....

رابعاً: أَعِدْ صِيَاغَةَ مَا يَأْتِي وَابْنَهُ بِنَاءً آخَرَ مُسَبَّحاً.

مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ،
وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ
مِنَ الضَّرَرِ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

خامساً: قَارِنْ بَيْنَ الْأَسْجَاعِ الْآتِيَةِ مُبَيِّنًا أَحْسَنَهَا مَعَ التَّعْلِيلِ.

١ - يَا خَائِضاً فِي الْأَعْرَاضِ، وَيَا مُمَعِناً فِي الْإِعْرَاضِ، أَلْجَمَ لِسَانُكَ، وَأَحْكَمَ جَنَانُكَ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢- يا خائضاً في الأعراض، ويا مُمعناً في الصّدِّ والثُّفور والإِعراض، أَلْجِمِ عن الناس
لسانَكَ، وأَحْكِمِ جَنانَكَ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٣- يا خائضاً في الأعراض، ويا تاركاً للأبْعاض، أَلْجِمِ لسانَكَ، وَالزَمِ خِلانَكَ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الأمثلة:

(أ) الجناس التام:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ . (٥٥) الروم

٢ - قال الشاعر:

علا نجمه في عالم الشعر فجأة على أنه ما زال في الشعر شاديا

٣ - ومنه القول المشهور:

رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مالٌ

٤ - كن ذاهبةً فإن حياتك ذاهبةٌ.

(ب) الجناس غير التام (الناقص):

- لاختلاف جنس الحروف (نوع الحروف):

١ - قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ . سورة القيامة

٢ - رأى عمر رضي الله عنه شاباً أسبل إزاره، فقال له:

(ارفع إزارك؛ فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك). أخرجه البخاري

- لاختلاف ترتيب الحروف:

٣ - قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي». رواه أحمد

٤- قال بعضهم: «رَحِمَ اللهُ امرأً أمسك ما بين فكَّيه، وأطلق ما بين كَفَّيه».

- لاختلاف ضبط الحروف (هيئة الحروف شكل الحروف):

٥- قال النبي ﷺ: «اللهم كما حسَّنتَ خلقي فحسنْ خلقي».

٦- قال أبو العلاء المعري:

والحُسن يظهرُ في بيتين رَوْنُقه
بيتٌ مِنَ الشَّعرِ أو بيتٌ مِنَ الشَّعرِ

- لاختلاف عدد الحروف:

٧- قال أحمد شوقي في مدح النبي ﷺ:

وإذا بنيتَ فخيرُ زوجِ عشرةٍ
وإذا ابنتِ فدونكِ الآباءُ

٨- دوامُ الحالِ مِنَ المُحالِ.

البيان:

عزيزي الطالب:

تأمل أمثلة المجموعة (أ) تجد في كلِّ مثال منها كلمتين اتفقتا لفظاً واختلفتا معنى.

ففي المثال (١) تجد (الساعة ساعة)، قد اتفقتا في اللفظ واختلفتا في المعنى؛ فمعنى

الأولى: يوم القيامة، ومعنى الثانية: بعض الوقت.

ولا اعتبار لـ (ال) التعريف لأنها ليست أصلاً من بنية الكلمة، كما لا تضرُّ حركة

الإعراب، فالجناس باعتبار الوقف على الكلمتين بالسكون.

وفي المثال (٢) (علا على) قد اتفقتا في اللفظ واختلفتا في المعنى؛ فالأولى فعل بمعنى:

ارتفع، والثانية حرف جر بمعنى: مع، ولا يضرُّ اختلاف الرسم ما دام النطق متفقاً.

وفي المثال (٣) (مالوا مأل) قد اتفقتا في اللفظ واختلفتا في المعنى؛ فالأولى فعل بمعنى: انحازوا، والثانية اسم بمعنى: الفلوس، ولا يضرّ اختلاف الخطّ ما دام النطق متفقاً.

وفي المثال (٤) (ذاهبة ذاهبة) قد اتفقتا في اللفظ واختلفتا في المعنى؛ فالأولى مركبة من كلمتين بمعنى: صاحب عطاء، والثانية اسم بمعنى: راحلة منتهية، ولا يضرّ أن يكون أحد اللفظين من كلمتين ما دام النطق واحداً. ومثل هذا النوع الذي يتفق لفظه ويختلف معناه يسمّى الجناس التام.

ووجه حسن الجناس التام هو حسن الإفادة مع أنّ الصورة صورة الإعادة؛ فالشاعر مثلاً تراه يعيد عليك اللفظة كأنّه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاه، ويوهمك كأنّه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفّاه، كما أنّ هذه الإعادة أحدثت جرساً موسيقياً يستهوي النفس، ويُطرب الأذن. ثمّ تأمل أمثلة المجموعة (ب) تجد في كلّ مثال منها كلمتين متجانستين:

وقع الاختلاف بينهما في نوع أحد حروفهما، في المثالين: ١، ٢.

ففي المثال (١) الكلمتان (ناضرة ناظرة) وقع الاختلاف بينهما في نوع الحرف (ض ظ)، والأولى بمعنى: حسنة، والثانية بمعنى: مبصرة؛ فكان الجناس من أجل ذلك غير تام.

وفي المثال (٢) الكلمتان (أنقى أتقى) وقع الاختلاف بينهما في نوع الحرف (ن ت)، والأولى بمعنى: أنظف، والثانية بمعنى: أخوف؛ فكان الجناس من أجل ذلك غير تام.

ووقع الاختلاف بينهما في ترتيب حروفهما، في المثالين: ٣، ٤.

ففي المثال (٣) الكلمتان (عوراتي روعاتي)، وقع الاختلاف بينهما في ترتيب الحروف، والأولى بمعنى: عيوي، والثانية بمعنى: فزعاتي؛ فكان الجناس من أجل ذلك غير تام.

وفي المثال (٤) الكلمتان (فكيه كفيه)، وقع الاختلاف بينهما في ترتيب الحروف، والأولى بمعنى: مغرس الأسنان، والثانية بمعنى: يديه؛ فكان الجناس من أجل ذلك غير تام.

ووقع الاختلاف بينهما في ضبط حروفهما، في المثالين: ٥، ٦.

ففي المثال (٥) الكلمتان (خَلَقِي خُلُقِي)، وقع الاختلاف في ضبط حرفي (الخاء واللام)، والأولى بمعنى: صورتي، والثانية بمعنى: خصالي؛ فكان الجنس من أجل ذلك غير تام.
وفي المثال (٦) الكلمتان (الشَّعر الشَّعر)، وقع الاختلاف في ضبط حرف (الشين)، والأولى بمعنى: قول الشاعر، والثانية بمعنى: الزوائد الخيطية؛ فكان الجنس من أجل ذلك غير تام.

ووقع الاختلاف بينهما في عدد حروفهما، في المثالين: ٧، ٨.

وفي المثال (٧) الكلمتان (بنيت ابتيت)، وقع الاختلاف في عدد الحروف (بزيادة حرفي الهمزة والتاء في الثانية)، والأولى بمعنى: تزوّجت، والثانية بمعنى: صرتَ ذا بنين؛ فكان الجنس من أجل ذلك غير تام.

وفي المثال (٨) الكلمتان (الحال المحال)، وقع الاختلاف في عدد الحروف (بزيادة حرف الميم في الثانية)، والأولى بمعنى: الشأن، والثانية بمعنى: غير ممكن؛ فكان الجنس من أجل ذلك غير تام.

ومثل هذا النوع الذي يتجانس فيه لفظان ويختلفان في نوع الحروف أو ضبطها أو ترتيبها أو عددها مع اختلاف معناهما يسمى الجنس غير التام (الناقص).

* ووجه حسن الجنس غير التام هو أنه:

- يُجَدِّثُ فِي الْكَلَامِ جَرَساً مُوسِيقِيّاً جَمِلاً يَسْتَمِيلُ السَّمْعَ وَيُطَرِّبُ الْأُذْنَ.
- يَوْقُظُ الذَّهْنَ وَيُثِيرُ الْإِنْتِبَاهَ لِإِدْرَاكِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَدْلُولِ اللَّفْظَيْنِ الْمُتَجَانِسَيْنِ.
- يَثِيرُ إِعْجَابَكَ بِرَاعَةِ الْكَاتِبِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَجَانِسَيْنِ عَلَى نَحْوِ بَدِيعٍ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِكَ.

الخلاصة:

* الجنس نوعان:

- ١- الجنس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان نطقاً واختلفاً معنًى.
- ٢- الجنس غير التام (الناقص): هو ما اختلف طرفاه في واحد من الأربعة التالية:

أ- جنس الحروف. (نوع الحروف). ب- عدد الحروف.

ج- ضبط الحروف. (هيئة الحروف). د- ترتيب الحروف.

مع اختلافهما في المعنى.

* ووجه حسن الجنس:

حسن الإفادة مع أن الصورة صورة الإعادة في الجنس التام.

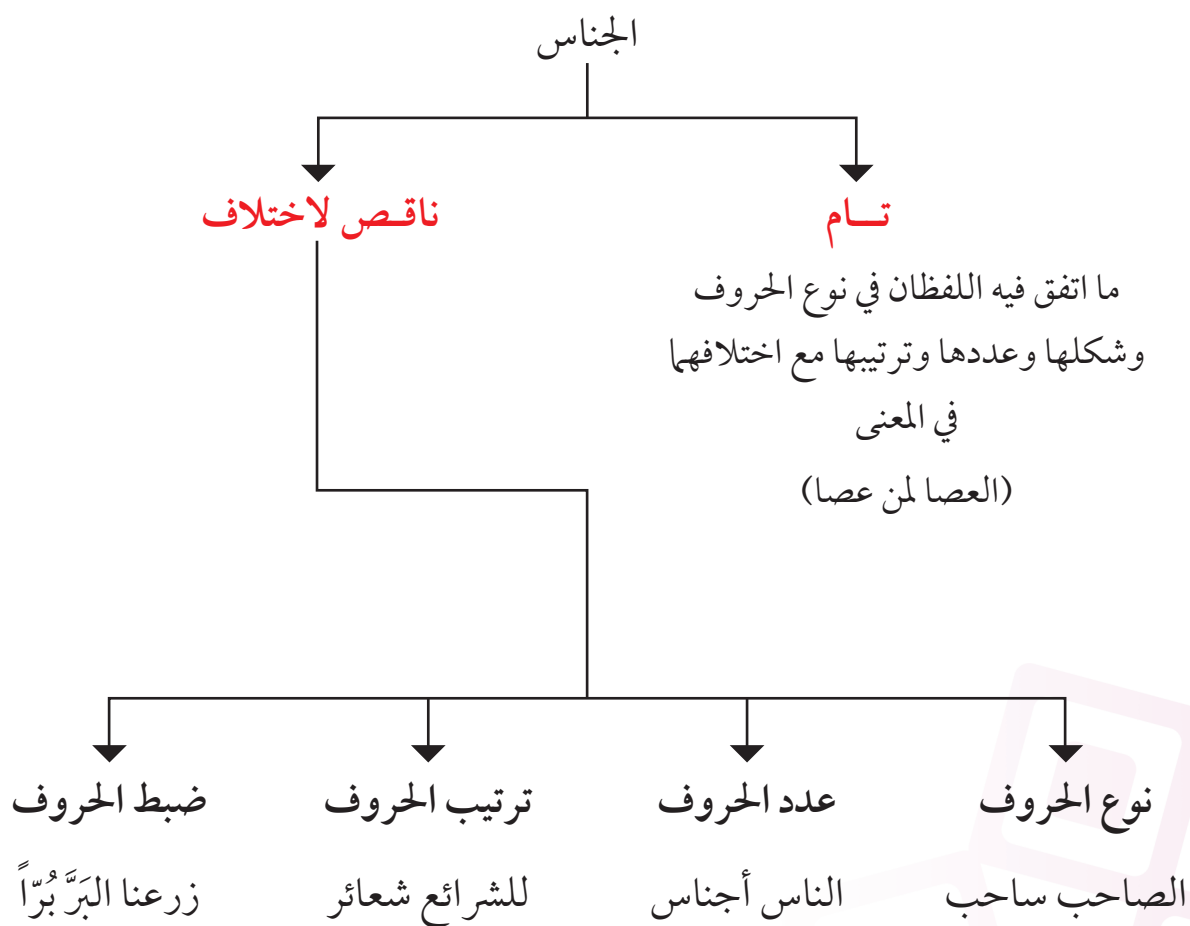
يُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ جَرَساً مُوسِيقِيّاً جَمِلاً يَسْتَمِيلُ السَّمْعَ وَيُطَرِّبُ الْأُذْنَ.

يوقظ الذهن ويثير الانتباه لإدراك الفرق بين مدلول المتجانسين.

يثير الإعجاب ببراعة الكاتب في الجمع بين المتجانسين على نحو بديع لم يخطر ببالك.

* شرط حسن الجنس بنوعيه:

أن يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وساق الكاتب نحوه، حتى تجد نفسك لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حولاً. ولا يكون ذلك إلا أن يقع الجنس من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه، أو ما كان في تلك المنزلة من حسن الملاءمة وإن كان مطلوباً.



التدريبات

أولاً: في كلِّ مثال من الأمثلة الآتية جناس تامّ، حدّد موضعه.

١ - قال الله تعالى: ﴿..يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَرِ ﴿٤٤﴾ . سورة النور

.....

.....

٢ - قال المتنبي:

لَكَ يَا مَنَازِلَ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَفْقَرْتُ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ.

.....

.....

٣ - قال الشاعر:

لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الرُّوَاةِ قِصَائِي مَا لَمْ تَكُنْ بِالْغَتِّ فِي تَهْذِيهَا
فَإِذَا عَرَضْتَ الشُّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عَدَّوْهُ مِنْكَ وَسَاوِسًا تَهْذِي بِهَا

.....

.....

٤ - قال أبو تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنه
يحيا لدى يحيى بن عبد الله

٥ - قال الشاعر:

مَنْ خَالَفَتْ أَقْوَالُهُ أَفْعَالُهُ
تَحَوَّلَتْ أَفْعَالُهُ أَفْعَى لَهُ
مَنْ لَمْ يَكُن لِسَانُهُ طَوْعاً لَهُ
فَتَرَكُهُ أَقْوَالُهُ أَقْوَى لَهُ

٦ - قال الشاعر:

رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ ذَهَبُوا
إِلَى مَنْ عِنْدَهُ ذَهَبٌ

٧ - خير المال عينٌ ساهرةٌ لعينٍ نائمةٍ.

٨- اللقمةُ تكفيني إلى يوم تكفيني.

٩- لن تقوى إلا بالتقوى.

١٠- ارعَ الجارَ ولو جارَ.

ثانياً: حدّد الجناس غير التامّ في الأمثلة الآتية، ويّنّ سبب عدم تمامه.

١- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ﴾ . سورة الضحى

٢- قال النبي ﷺ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». أخرجه البخاريّ ومسلم

٣- قال أبو تمام:

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

٤- قال كعب بن زهير رضي الله عنه:

تحمله الناقة الأدماء معتجراً
بالبرد، كالبدر جلى ليلة الظلم

٥- قال خليل مطران في وصف المساء:

يا للغروب وما به من عبرة
للمستهام، وعبرة للرأي

٦- اللهم يسر الأقوات في كل الأوقات.

٧- في الجنان ينشر الجنان.

٨- في الإِعادةِ إِفادةً.

.....

.....

٩- لكلِّ مقامٍ مقالٌ.

.....

.....

١٠- ذهبَ الجملُ بما حملَ.

.....

.....

١١- البدعةُ شرٌّ الشُّركِ.

.....

.....

١٢- ربِّ تقبَّلْ تَوْبَتِي، واغْسِلْ حَوْبَتِي.

.....

.....

ثالثاً: عَيِّنْ موضع كلِّ جناس فيما يأتي، واذكر نوعه:

١ - قال بعض الحكماء:

الدنيا دار مفرّ، وليست دار مقرّ، فلا تغترّ فيها بأمل، فإنّما تفتّرُ لك عن ألم، فهي إذا حَلَّتْ
أَوْ حَلَّتْ، وإذا أَقْبَلَتْ بَلَّتْ، وهذي القبور تُبْنَى، ولكنّا ما تبنا، فأدمِ النظر، وكن على حَذَرٍ،
واعلم أنّ خيرَ المعاني ما يُجِبُّ إليك المعالي، ويُبْعِدُ عنك المعاصي.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢ - وقال آخر:

الْحَيَّةُ تَذْهَبُ بِالْهَيِّةِ، وَالْمَنِيَّةُ تَضْحَكُ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ، كما تضحك القبور من القُصُور، فَخُذِ
الْعِبْرَةَ واسْكُبِ الْعِبْرَةَ، واعلم أنّ خيرَ المُعَاشَرَةِ ما يوجبُ المُبَاشَرَةَ، فدعِ التَّهْجُمَ والتَّهْكُمَ،
وتجنّبِ التَّعَدِّيَّ والتَّحَدِّيَّ، واحذرِ الْعَدُوَّ إِلَّا على عَدُوٍّ أَدَارَ لَكَ حَرْبَتَهُ، واعلم أنّ لكلِّ
مُسْتَبَدٍّ عَلامَاتٍ، فإذا عَلامَاتٍ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

رابعاً: املاً الفراغ التالي بما هو مطلوب أمامه.

١- إذا سألت: هل للعِزُّ أَمَلٌ؟ قُلْتُ:

(جناس تام)

٢- أنت عند الله أرفع ما دمت به

(جناس غير تام لاختلاف ترتيب الحروف)

٣- لا تُكثِرِ اللَّغَطَ، وتُؤثِّرِ الصَّوَابَ على

(جناس غير تام لاختلاف ترتيب الحروف)

٤- أخي عامرُ بيته بالخير

(جناس تام)

٥- الله يُمَهِّلُ ولا

(جناس غير تام لاختلاف ترتيب الحروف)

٦- في الحوادثِ المذهمةِ يبرزُ أصحابُ

(جناس غير تام لاختلاف عدد الحروف)

٧- مَنْ تَأَنَّى أدركَ ما

(جناس غير تام لاختلاف نوع الحرف)

٨- المنيّةُ ولا

(جناس غير تام لاختلاف نوع الحرف)

٩- احذر من اثنين: الغرور و

(جناس غير تام لاختلاف ضبط الحروف)

١٠- اللسان جرّمهُ صغيرٌ، و..... كبيرٌ.

(جناس غير تامّ لاختلاف ضبط الحروف)

١١- بالنيّة تتحوّل العادة إلى.....

(جناس غير تامّ لاختلاف عدد الحروف)

١٢- الماء من الأحجار.....

(جناس غير تامّ لاختلاف عدد الحروف)

خامساً: استخدم كل كلمة مما يأتي في تعبير محققاً الجناس التامّ.

العصا عادل يقيني قضى

.....

.....

.....

.....

.....

سادساً: استخدم كل كلمة مما يأتي في تعبير من إنشائك محققاً معها الجناس غير التامّ،
منوّعاً السبب (الحلم الفق العشاء عيد).

.....

.....

.....

.....

.....

الأمثلة:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَمَنَاقِبُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِي مَبْتُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ . سورة الغاشية

٢ - قال النبي ﷺ عن القرآن: «مَن قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَن عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَن حَكَمَ بِهِ عَدَلَ». رواه الترمذي

٣ - قال البارودي مفتخرًا:

قَوُولٌ وَأَحْلَامُ الرِّجَالِ عَوَازِبُ صَوُولٌ وَأَفْوَاهُ الْمَنَايَا فَوَاغِرُ

٤ - قال المازني واصفًا حاله بعد لقاء صغيرته:

وَتَحَرُّجِينَ وَقَدْ خَلَّفَتْ فِي صَدْرِي انْشِرَاحًا، وَفِي قَلْبِي رِضًا، وَفِي رُوحِي خِفَّةً، وَفِي نَفْسِي
شُفُوفًا، وَفِي عَقْلِي قُوَّةً، وَفِي أَمَلِي بَسْطَةً، وَفِي خِيَالِي انْشِرَاحًا.

البيان:

عزيزي الطالب: عندما تتأمل الأمثلة السابقة لا تجد فيها جناساً أو سجعاً، ومع ذلك يُطَرَّبُ أُذُنُكَ إِيقَاعُهَا، وَيَسْتَمِيلُ سَمْعُكَ جَرُّهَا؛ فما مصدر الموسيقى فيها؟

في المثال (١) جاءت الفِقرتان (الآيتان) متساويتين في عدد الكلمات ونوعها ووزنها، فكان ذلك مصدر الموسيقى فيها.

وفي المثال (٢) جاءت الفِقر الثلاث من الحديث النبويّ متساويات في عدد الكلمات ونوعها ووزنها، فكان ذلك مصدر الموسيقى فيها.

وفي المثال (٣) وقع التساوي بين شطري البيت في الوزن وهذا طبعيّ، لكنك تلاحظ تقسيم الشطرين قسمين متساويين في عدد الكلمات ونوعها ووزنها، فكان ذلك مصدراً آخر للموسيقا فيه.

وفي المثال (٤) جاءت الفِقر السبع من قول المازنيّ متساويات في عدد الكلمات ونوعها ووزنها، فكان ذلك مصدر الموسيقى فيها.

وهذا النسج من الفِقر الذي تتساوى فيه فاصلتان أو أكثر في الوزن دون التقفية يسمّى موازنةً أو (حسن تقسيم).

الخلاصة:

- ١ - الموازنة (حُسن التقسيم): أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية.
- ٢ - يتمثل أثرها في ذلك الإيقاع الموسيقيّ المنسجم الذي يستميل النفس، ويُطرب الأذن.

فائدة:

إذا كانت الفاصلتان متساويتين في الوزن والتقفية سمّي (التّرصيع).

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ . سورة الانفطار

وقول الشاعر: فنحنُ في جَدَلٍ، والرومُ في وَجَلٍ والبرُّ في شُغْلٍ، والبحرُ في خَجَلٍ

وقول الحريري: فهو يطبّع الأسجاعَ بجواهر لَفِظِهِ، ويقرّعُ الأسماعَ بزواجر وعَظِهِ.

وقيل: المُرصّع هو أن تُقابل كل لفظة من صدر البيت أو من الفِقرة بلفظة على وزنها ورويّها.

نحو قول ابن النبيه: فَحَرِيقُ جَمْرَةٍ سَيْفِهِ لِلْمُعْتَدِي وَرَحِيقُ خَمْرَةٍ سَيْبِهِ لِلْمُعْتَفِي

التدريبات

أولاً: وضح الموازنة (حسن التقسيم) فيما يأتي:

١ - قال الله تعالى:

﴿وَعَاتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾﴾ . سورة الصافات

٢ - من دعاء النبي ﷺ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ». رواه البخاري

٣ - قال ميخائيل نعيمة:

(ماذا أقول في خريف الجداول، وصريير الجنادب، وشذو العصافير، وهدير البحر، وزُرقة السماء، وتلاؤلُ الطلِّ، ورهبة الغسق، وهيبة الشُّموس؟).

٤ - قال أحمد حسن الزيات مبيناً مذهبه في الحياة:

(من مذهبي أن أكره الظهور، وأمقت الدعوى، وأجنب الفضول، فأنا أعيش في عُرلة، وأعمل في صمت، وأمشي في قُصد).

.....

.....

٥ - يقول سيد قطب في قول الله تعالى لقارون: (لا تفرح):

(لا تفرح فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال، والاحتفال بالشراء، والتعلق بالكنوز، والابتهاج بالملك، لا تفرح فرح من يستخفه المال فيطير له عقله، وينشغل به قلبه، ويستطيل على بني جنسه).

.....

.....

.....

٦ - يقول المنفلوطي:

(لا حاجة لنا بتاريخ فلاسفة اليونان، وحكماء الرومان، وعلماء الغرب؛ ففي تاريخنا حياة شريفة مملوءة بالجد والعمل، والبر والثبات، والحُب والرحمة، والحكمة والسياسة، والإنسانية الكاملة، إنها حياة نبيّنا محمد ﷺ، وحسبنا بها، وكفى).

.....

.....

.....

٧- من جواهر الأدب:

(العِلْمُ حياة القلوب، ومصباح الأبصار، وأُسُّ التمدُّن، وسُلْمُ النجاح، ورُكنُ السَّعد،
ومصدر المَجْد، ومَعْدِنُ العُمران).

ثانياً: أي بيتي الشاعر فاق الآخر في جرسه الموسيقي؟ ولماذا؟

١- قال خليل مطران في وصف المساء:

في عِلَّةٍ مَنفَايَ لاسْتِشفائي

- عَبَثَ طَوَافِي فِي الْبِلَادِ وَعِلَّةٌ

بِكَأَبَتِي، مُتَفَرِّدٌ بِعَنَائِي

- مُتَفَرِّدٌ بِصَبَابَتِي، مُتَفَرِّدٌ

٢- قال فهد العسكر في وصف سعادة البلبل بالربيع:

وَهَبَّتِ الطَّيْرُ أَشْرَاباً تُحْيِيهِ

- وَاسْتَقْبَلَ الرُّوْضُ بِالْأَطْيَافِ شَاعِرَهُ

وَأَيْنَ مَعْبَدٌ مِنْ أَنْعَامٍ شَادِيهِ؟!

- فَأَيْنَ دَاوُدٌ مِنْ أَنْعَامٍ مُطَرِّبِهِ

٣- قال البارودي مفتخراً:

فلا الفقرُ إن لم يدنس العرضَ فاضحٌ
إذا ما ذبابُ السيفِ لم يكُ ماضياً
ولا المالُ إن لم يشرفِ المرءُ ساترُ
فحليته وضمّ لدى الحربِ ظاهرُ

.....

.....

.....

٤- أبو فراس:

فأظماً حتى ترتوي البيضُ والقنا
ولا أصبحُ الحيّ الخلوفَ بغارةٍ
وأسغبُ حتى يشبع الذئبُ والنسرُ
ولا الجيشُ ما لم تأتِه قبلي النذرُ

.....

.....

.....

ثالثاً: أنشئ ثلاثة تعبيرات يتضمن كل منها حسن تقسيم.

١-

.....

.....

٢-

.....

.....

٣-

.....

.....

١-

.....

.....

الأمثلة:

(أ)

١- قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَانًا وَهُمْ رُقُودٌ...﴾ . (١٨) سورة الكهف

٢- قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ».

٣- قال أبو صخر الهذلي:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ
لقد تركتني أحسدُ الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الذُّعرُ

٤- قال صاحب السمو الأمير الراحل جابر الأحمد الصباح:

(لقد عاش شعبنا مَرَّ الحياة وحلّوها أسرةً واحدةً، تشدّها عرى وثقى من التراحم
والتكافل)

(ب)

١- وقال الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ...﴾ . (١٠٨) سورة النساء

٢- وقال السَّمَوِيُّ:

وَنُكِرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

٣- لا يستوي عالمٌ وغير عالمٍ

البيان:

عزيزي الطالب:

إذا تأملت أمثلة المجموعة (أ)، وجدت كلاً منها مشتملاً على شيءٍ وضده، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين: «أيقاظاً ورقود»، والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين: «ساهرة ونائمة»، والمثال الثالث مشتمل على الكلمتين: «أبكى وأضحك»، والكلمتين: «أمات وأحيا»، والمثال الرابع مشتمل على الكلمتين: «مرّ وحُلّو».

أما المجموعة (ب) فكل منها مشتمل على لفظين من مادة واحدة، أحدهما موجب «مثبت» والآخر سالب «منفي» (يستخفون ولا يستحفون) و(ننكر ولا ينكرون) و(عالم وغير عالم)، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين.

ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهاها طباقاً، غير أنه في المجموعة (أ) يسمى «طباق الإيجاب» وفي المجموعة (ب) يسمى «طباق السلب».

ولعلك تلاحظ يا بني أن الطباق في الأمثلة السابقة قد ساهم في إبراز المعنى وتقويته وتوضيحه؛ وقديماً قيل: (وبضدها تتمايز الأشياء).

الخلاصة:

الطَّبَاقُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

(أ) طِبَاقُ الْإِيجَابِ: وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الضَّدَّانِ إِيْجَاباً وَسَلْباً.

(ب) طِبَاقُ السَّلْبِ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضَّدَّانِ إِيْجَاباً وَسَلْباً.

أثر الطباق: يبرز المعنى ويقويه ويوضحه.

وقفه بلاغية في رحاب القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . سورة آل عمران

الآية الكريمة تصوّر قدرة الله في أوسع معانيها، وسلطانه في أكمل مظاهره، فجمعت بين الضدين، وحكمت بأنه يقدر على الأمرين جميعاً: الإيتاء والنزع، والإعزاز والإذلال، وذكر المقابل لا محيص عنه لكمال القدرة، وسعة السلطان، إذ قد يقدر على الإيتاء لكنه يعجز عن النزع، وقد يستطيع أن يعزّز لكنه لا يقدر على الإذلال، ومع ذلك يمكن أن يوصف بالقدرة، لكنّ قدرته غير تامة، وسلطانه غير شامل، فإذا كان الوصف لله تعالى أدركنا ضرورة اجتماع الضدين، لتكتمل الصورة، ويسمو المعنى، ويعظم السلطان.

التدريبات

أولاً: املأ الجدول المطلوب من خلال الأمثلة الآتية:

١ - قال الله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ..﴾ (سورة الأنعام ١٢٢)

٢ - وقال الله تعالى: ﴿.. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ (الروم)

٣ - قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة ٢٨٦)

٤ - وقال الشاعر:

على أنني راضٍ بأن أحملَ الهوى وأخرجَ منه لا علي ولا ليا

٥ - وقال البحريُّ:

يُقَيِّضُ لي من حيثُ لا أعلمُ النوى وَيَسْرِي إليَّ الشَّوْقُ من حيثُ أعلمُ

٦ - وقال المُقنَّع الكنديُّ:

هُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لي غنى وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أُكَلِّفْهُمْ رِفداً

٧ - قال امرؤ القيس يصف فرسه:

مَكْرٌ مَفْرٌ مُقْبِلٌ مَدْبِرٌ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَه السَّيْلُ من علٍ

م	موضع الطباق	نوع الطباق
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		

ثانياً حوّل طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب:

١- فرّق الله بإسلام عمر رضي الله عنه بين الحق والباطل.

.....

.....

٢- لا يستوي من ينفق المال ومن يكتنزه.

.....

.....

٣- الإحسان يجعل العدو صديقاً حميماً.

.....

.....

ثالثاً: حوّل طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

١ - يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ، وَلَا يَعْلَمُ مَا يَجْبُئُهُ لَهُ الْقَدَرُ.

.....

.....

٢ - لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تُحْسِنَ إِلَى النَّاسِ وَلَا تُحْسِنَ إِلَى نَفْسِكَ.

.....

.....

٣ - الْحَكِيمُ مَنْ يَعْلَمُ مَتَى يَلِينُ وَمَتَى لَا يَلِينُ.

.....

.....

رابعاً: ضَعْ علامة (✓) أَمَامَ كُلِّ جُمْلَةٍ تَحْتَوِي طَبَاقاً مِمَّا يَلِي:

١ - لَا يَسْتَوِي الْمَجْدُونَ وَغَيْرُ الْمَجْدِينَ. ()

٢ - الْمُسْلِمُ عَزِيزٌ يَا بَى الذُّلِّ. ()

٣ - الْحَيَاةُ تَعِبٌ لَا رَاحَةَ. ()

٤ - هُنَاكَ أُمُورٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ. ()

٥ - الشَّجَاعُ يَلْقَى الْأَعْدَاءَ مَقْبَلًا غَيْرَ مُدَبِّرٍ. ()

خامساً: بين أثر الطباق في قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) يُخَادِعُونَ
اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٩). سورة البقرة

سادساً: مثل لما يأتي بأمثلة من واقعك المعاصر:

طباق الإيجاب:

طباق السلب:



الأمثلة:

(أ)

١ - قال الله تعالى: ﴿فَلْيَصْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا...﴾ . (٨٢) سورة التوبة

٢ - قال رسول الله ﷺ للأنصار: «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ، وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ». ذكره

الخطابي في غريب الحديث

(ب)

١ - قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...﴾ . (١٥٧) سورة الأعراف

٢ - قال الشاعر أبو دلامة:

ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفرَ والإفلاسَ بالرجُل

(ج)

١ - قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ ﴿١٠﴾﴾ . سورة الليل

٢ - قال جرير:

وباسطُ خيرٍ فيكمُ بيمينه وقابضُ شرٍّ منكمُ بشماله

(د)

قال صفى الدين الحلي:

كان الرضا بدُنُوِّي من خواطِرِهِم فصار سُخْطِي لبعدي عن جوارِهِم

(هـ)

قال صاحب شرف الدين الأربلي:

على رأس عبدٍ تاجٌ عزَّيْنُهُ وفي رجلٍ حرٌّ قيدٌ ذُلٌّ يَشِينُهُ

البيان:

عزيزي الطالب:

إذا تأملت مثالي الطائفة (أ) وجدت كل مثال منهما يشتمل في جزئه الأول على معنيين، ويشتمل في جزئه الثاني على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب؛ ففي المثال الأول نجد الآية الكريمة جاءت بمعنيين هما: (فليضحكوا قليلاً) ثم جاءت بضدّ هذين المعنيين (وليبيكوا كثيراً) بحيث يقابل الأول الأول والثاني الثاني.

وكذلك في المثال الثاني بين النبي ﷺ صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام، وهما (الكثرة والفرع)، ثم قابل ذلك في آخر الكلام (بالقلة والطمع) على الترتيب، وقس على ذلك في الأمثلة جميعها.

وأداء الكلام على النحو السابق يسمى (مقابلة).

ولعلنا نجد أن هذه المقابلة أبرزت المعنى ووضحته بذكر الألفاظ وأضدادها.

وقد بين البلاغيون أن أبلغ المقابلات ما كثر فيه الأضداد شريطة ألا تكون متكلفة.

وقد قسّموا المقابلة بحسب عدد الأضداد وفق الآتي:

- مقابلة اثنين باثنين كما في المجموعة (أ)

- مقابلة ثلاثة بثلاثة كما في المجموعة (ب) حيث قابلت الآية بين (يحلّ ويحرّم) و(الطيبات والخبائث) و(لهم وعليهم)، كما قابل الشاعر بين (أحسن وأقبح)، و(الدين والكفر)، و(الدنيا والإفلاس).

- مقابلة أربعة بأربعة كما في المجموعة (ج) حيث قابلت الآية الكريمة بين (أعطى وبخل)، وبين (اتقى واستغنى)، وبين (صدّق وكذّب)، وبين (اليسرى والعسرى)، ومنه قول جرير الذي قابل بين (باسط وقابض)، وبين (خير وشرّ)، وبين (فيكم ومنكم)، وبين (بيمينه وشماله).

- مقابلة خمسة بخمسة كما جاء على لسان الشاعر صفي الدين الحلي في المجموعة (د)، حيث قابل بين (كان وصار) و(الرضا والسخط) و(دنوي وبعدي) و(من وعن) و(خواطر وجوار).

- مقابلة ستة بستة كما في المثال الأخير حيث قابل بين (على وفي) و(رأس ورجل) و(عبد وحرّ) و(عز وذلّ) و(يزينه ويشينه).

الخلاصة:

المُقَابَلَةُ: أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ.

تأتي المقابلة على أنواع متعددة كما تقدم في الأمثلة بحسب عدد الأضداد.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه وتوكيدها، شريطة أن تتاح للمتكلم عفواً، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعتقل المعاني وتحبسها، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

التدريبات

أولاً: بين مواقع المقابلة فيما يأتي:

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». رواه مسلم

٢ - وقال بعضُ البلغاء: كَدَّرُ الجماعة خيرٌ من صَفْوِ الفرقة.

٣ - وقال البحريُّ:

فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزاً وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزَّوْا ذَلِيلاً

٤ - وقال الشريف:

وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَّاءِ يُبْكِينِي

٥ - وقال الله تعالى:

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ..﴾ (٢٣) الحديد

٦- وقال النابغة الجعدي:

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسِرُّ صَدِيقَهُ
عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

٧- وقال أبو تمام:

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوى وَإِنْ عَظُمَتْ
وَيَتَّيِلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ!

٨- وقال المعري:

يَا دَهْرُ يَا مُنْجَزَ إِيعَادِهِ
أَيُّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ
وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَغْدِهِ
وَأَيُّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ

ثانياً: مِيزَ الطَّباقَ مِنَ الْمَقَابِلَةِ فِيمَا يَأْتِي:

١- قال الله تعالى:

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ . الفرقان

٢- قال الله تعالى:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ
صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا .. ﴿١٢٥﴾﴾ . الأنعام

٣- وقال الله تعالى:

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَابْكِي ۖ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ۖ﴾ . النجم

٤- الكريم واسع المغفرة، إذا ضاقت المغفرة.

٥- غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله.

٦- وقال المنصور: لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية.

٧- وقال عبد الله بن الدميني:

لئن ساءني أن نلتني بمساءة
لقد سرني أني خطرْتُ ببالك

٨- وقال النابغة:

وإن هبطا سهلاً أثارا عجاجة
وإن علوا حزناً تشظت جنادل

ثالثاً: استخدم الكلمتين الآتيتين محققاً الطباق مرة، والمقابلة مرةً أخرى مضيفاً ما يلزم:
(قدّم آخر).

الطباق:

المقابلة:

رابعاً: املأ الفراغ في كُلِّ مِمَّا يلي بالمطلوبِ أمامه:

(مقابلة)

١- نُحِبُّ مَنْ أَحْسَنَ إلينا و.....

(طباق إيجاب)

٢- أَقَدَّرُ النَّاسَ غَنِيَّتَهُم و.....

٣- إِنْ رَضِيَ الْإِنْسَانُ أَم..... فَإِنَّ قِضَاءَ اللَّهِ نَافِذٌ (طباق سلب)

خامساً: هات ما يأتي:

١- مثالين للمقابلة، تُقابل في كل منهما معنيين بآخرين.

٢- مثالين للمقابلة تقابل في كل منها ثلاثة معانٍ بثلاثة أُخرى.

سادساً: عبّر عن الصورة التي أمامك مستخدماً الطباق والمقابلة.



.....

.....

.....

.....

الأمثلة:

(أ)

١ - تنافسوا في الإحسان، ودعوا الفخر بكرم الأصول والأجداد، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

٢ - من كلمة أمير البلاد الراحل الشيخ جابر رحمه الله عام ١٩٩٢:

«لتكن خياراتنا على قدر إمكاناتنا، ولتكن تحدياتنا على قدر حُجْمنا، ولنحذر أن تكون صيحاتنا أعلى من حناجرنا، فالله سبحانه لا يكلّف نفساً إلا وسعها، ولا يسومها إلا ما أتاه».

٣ - إن توزيع البسمات المشرقة على فقراء الأخلاق صدقةٌ جاريةٌ في عالم القيم، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلقٍ.

(ب)

١ - قال الشاعر:

رُبَّ بخيل لو رأى سائلاً
لا تطمعوا في النّزْرِ من نيله
لظنّه رُعباً رسول المنون
هيهات هيهات لما توعدون

٢ - وقال أبو الفتح البُستي:

واشدد يديك بحبل الله معتصماً
فإنه الركن إن خانتك أركانُ

٣- وقال أبو تمام:

يعيشُ المرءُ ما استحيا بخير
إذا لم تخش عاقبة الليالي
ويبقى العود ما بقي اللحاء
ولم تستحي فاصنع ما تشاء

البيان:

عزيزي الطالب:

لاحظ العبارات التي تحتها خط فيما سبق في المجموعة (أ)، تجد العبارة في المثال الأول مأخوذة من الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْدَرُ﴾ (١٣) الحجرات، دون الإشارة إلى أنها من القرآن ودون تعديل فيها.

وفي المثال الثاني مأخوذة من الآية الكريمة ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (٢٨٦) سورة البقرة، ولعلك تلاحظ أن القائل قد غير قليلاً في النص المقتبس، وهذا جائز.

وفي المثال الثالث مأخوذة من الحديث الشريف: (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق). متفق عليه

وحين تلاحظ ما تحته خط في أمثلة الشعر العربي في المجموعة (ب) تجد ما في المثال الأول مأخوذاً من الآية الكريمة تكملة الآية ﴿هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ (٣٦) المؤمنون، وتلاحظ أنه لا تعديل في الآية.

وتجد ما في المثال الثاني مأخوذاً من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (١٠٣) آل عمران

وما في المثال الثالث مأخوذاً من الحديث الشريف: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ». سنن أبي داود. كتاب الأدب رقم ٤٧٩٧

وقد ضَمَّنَ الكُتَّاب والشُعراء كلامهم هذه الآثار الشريفة من غير أن يُصرحوا بأنها من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، وهذا النوع يسمَّى الاقتباس.

ولعلك تلاحظ أن هذا الاقتباس يزيد تعبيرهم جمالاً، ويبرز المعاني ويحسِّنُها ويختزِلُها، ويُبهرُك ببراعة الكاتب في إحكام الصلة بين كلامه والآثر المقتبس.

الخلاصة:

الاقتباس هو تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما^(١)، ويجوز أن يُغيَّر الأديب في الأثر المقتبس قليلاً^(٢).

ويتمثل دور الاقتباس في أنه:

- ١- يزيد التعبير جمالاً.
- ٢- يبرز المعاني ويحسِّنُها ويختزِلُها.
- ٣- يبرز براعة الكاتب في إحكام الصلة بين كلامه والآثر المقتبس.

(١) لا يعد اقتباساً ما يقال قبله: قال الله تعالى أو رسوله ﷺ، إنما يعد ذلك استدلالاً واستشهاداً.

(٢) أجاز البلاغيون تغيير اللفظ المقتبس بزيادة فيه أو نقص أو تقديم أو تأخير. ولا يجوز الاقتباس في مجال الهزل تنزيهاً للقرآن العظيم والحديث الشريف.

التدريبات

أولاً: عَيِّنِ الاقتباس واذكر الأثر المقتبس فيما يأتي:

١ - لا تغرنك من الظلِّمة كثرةُ الجيوش والأنصار؛ إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار.

.....

.....

٢ - لا تحزن وأنت لديك عينان وأذنان وشفطان ويدان ورجلان ولسان وجنان وأمن وأمان وعافية في الأبدان فبأي آلاء ربكما تكذبان.

.....

.....

٣ - يقول صالح بن عبدالقدوس:

كلهم بتذللٍ واسمح لهم إن أذنبوا	واخفض جناحك للأقارب
يدعوه من حبل الوريد وأقربُ	واضرع لربك إنه أدنى لمن
واعلم بأنَّ دعاءه لا يُجَبُّ	واحذر من المظلوم سهماً صائباً

.....

.....

.....

.....

٤- ويقول أحمد الهاشمي:

تَأَنَّ مَتَّدًا فِيمَا تَرُومُ وَلَا
تَعْجَلْ وَإِنْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ

.....

.....

.....

.....

٥- قال الشاعر:

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ

.....

.....

.....

٦- قيل:

اِغْتَنِمْ فَوَدَّكَ الْفَاحِمَ قَبْلَ أَنْ يَبْيِضَ؛ فَإِنَّمَا الدُّنْيَا جِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ.

.....

.....

.....

٧- قال القاضي الفاضل في الحمام الزاجل:

وقد كادت أن تكون من الملائكة، فإذا نِطَتْ بها الرِّقَاع، صارت أُولَى أجنحةٍ مثنى
وثلاث ورباعٍ.

.....

.....

.....

ثانياً: اشرح الأبيات الآتية مبيناً دور الاقتباس وأثره في المعنى:

١- قال الشاعر:

مِنْ غَيْرِ مَا جُرِّمَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ عَلَى هَجْرِنَا
فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	وَإِنْ تَبَدَّلَتْ بَنَا غَيْرَنَا

.....

.....

.....

٢- قال ابن سناء المُلْك:

أَنَا بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ	رَحَلُوا فَلَسْتُ مَسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ
--	---

.....

.....

.....

٣- قال أبو حجر الأندلسي:

لا تُعادِ الناسَ في أوطانِهِمْ قَلَمًا يُرعى غريبَ الوطنِ
وإذا ما شئتَ عيشاً بينهم خالقِ الناسِ بخُلُقٍ حَسَنِ

.....

.....

.....

٤- قال الإمام علي رضي الله عنه:

وكن واثقاً بالله في كلِّ حادثٍ يَصُنُّكَ مدى الأيامِ من شرِّ حاسِدٍ

.....

.....

.....

ثالثاً: صل كل جملة في المجموعة (أ) بما يناسبها من اقتباس من المجموعة (ب):

(أ)

(ب)

- ارحموا ترحموا

- يا نساءً عليكنَّ بالحجاب

- رأيت حديقة غناء

- ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾

- فيها ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ

- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

- فَإِنَّ الرَّحِمَ معلقةٌ بعَرْشِ الرحمن

رابعاً: اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجابة الاقتباس وإحكامه في تعبيرات مناسبة من عندك:

﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَعٌ﴾ . (٣٩) غافر

.....

.....

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ . (٥٨) الكهف

.....

.....

﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ . (٥٣) يوسف

.....

.....

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ . (١٨٥) آل عمران

.....

.....

خامساً: أكمل الجمل الآتية باقتباس مناسب من القرآن الكريم أو الحديث الشريف:

١ - مثل الدنيا:

.....

٢- لا تظلم الناس:

.....

٣- اعمل ولا تتوان:

.....

٤- اقرأ القرآن:

.....

سادساً: علل: لا يُعد قول الشاعر في البيتين الآتين اقتباساً:

يا من عدى ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشِرْ بقولِ اللهِ في آياتِهِ «إِنْ يَتَّبِعُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفُ»

.....

.....

.....



الأمثلة:

١ - يقول أبو البقاء الرندي:

هي الأمور كما شاهدتها دولٌ (من سرّه زمنٌ ساءتُهُ أزمانٌ)

٢ - ويقول فهد العسكر:

يومي كأمسي وأمسي أسودٌ وغدي
ويا رفاقي اعذروني إن نفضتُ يدي
يا دهرُ خفف كفى ما ذُقتُ لا تزدِ
(لم يترك الدهرُ من قلبي ومن كبدي)

٣ - ويقول صقرُ الشيب:

إن كنتَ تنوي بعد موتي سقايتي
فقولك هذا مُذكري قول بعضهم
إذا ضمّني يوماً من الظمّ القبرُ
(إذا متُّ ظمّاناً فلا نزل القطرُ)

البيان:

عزيزي الطالب:

إذا لاحظت العبارات المكتوبة بين قوسين في كلّ مثال من الأمثلة السابقة تجدها من شعر مشهور لشعراء آخرين.

- فالشطر الثاني في المثال الأول (من سرّه زمنٌ ساءتُهُ أزمانٌ) اقتبسه أبو البقاء الرندي

من قول أبي الفتح البُستي^(١):

لا تحسبن سروراً دائماً أبداً من سرّه زمن ساءتْهُ أزمانُ

- أما قول فهد العسكر في المثل الثاني (لم يترك الدهر من قلبي ومن كبدي) فمأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي:

لم يترك الدهر من قلبي ومن كبدي شيئاً تَيَمَّه عَيْنٌ ولا جِدُّ

- وفي المثل الثالث (إذا متُّ ظمآنًا فلا نزل القطر) اقتبسه صقر الشيب من شعر أبي فراس الحمداني حين قال:

معلتني بالوصل والموت دونه إذا متُّ ظمآنًا فلا نزل القطرُ

الخلاصة:

التضمين: هو أن يُضمّن الشاعر كلامه شيئاً من مشهور شعر الآخرين مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً، والغرض من ذلك أن يزداد شعره حُسناً، ومعانيه قوةً.

(١) أبو البقاء الرندي (٣٣٠ - ٤٠٠ هـ)، أبو الفتح البُستي (٦٠١ - ٦٨٤ هـ).

التدريبات

أولاً: حدّد مصدر التضمين لكلّ بيت من المجموعة (أ) وذلك من أبيات المجموعة (ب):

(أ)

١ - قال الشاعر محمّد صيام:

السيف أصدق أنباءً من الكتبِ فمن يجدّ هذا القول للعرب؟

٢ - قال الحريريّ:

على أنّي سأُنشِدُ عند بيعي أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

٣ - قال الشاعر إبراهيم طوقان:

شوقي يقول وما درى بمصيّتي قف للمعلّم وفّه التبجيلاً

(ب)

١ - قال أميّة بن أبي الصّلت:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسدادٍ ثغرٍ

٢- قال شوقي:

قف للمعلم وفّهِ التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

٣- قال أبو تمام:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

ثانياً: فرّق بين التضمين والاقتباس في كلّ ممّا يأتي:

يقول الشاعر فهد العسكر:

شَرَكُ الجمال لقيّته فاصطادني يا جارة الوادي طرِبْتُ وعادني

ما يشبه الأحلام من ذكراكِ

.....

.....

.....

.....

.....

قال ابن الرومي في الهجاء:

لئن أخطأت في مدحي — لك ما أخطأت في منعي
لقد أنزلت حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع

.....

.....

.....

.....

.....

ثالثاً: اشرح التضمين في البيت الآتي:

- يقول أحمد ماهر:

والجهلُ أمرٌ لا يطاقُ لأنّه مرٌّ مذاقُهُ كطعمِ العلقمِ

.....

.....

.....

.....

.....



الأمثلة:

١ - قال النبي ﷺ في خروجه إلى بدرٍ وقد قيلَ له: مِمَّنْ أنتم؟ فلم يُرد أن يُعلم السائل، فقالَ له: «مِن ماء».

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أثناء الهجرة عندما سأله سائلٌ عن النبي ﷺ: مَنْ هذا؟ فقال أبو بكر: هادٍ يَهْدِينِي. رواه البخاري

٢ - رأى رجلٌ رؤيا، فقال لصديقه سأقُصُّها عليك، قال الصديق: إنَّ المنامَ طائرٌ إذا قَصَصْتَهُ وَقَعَ.

٣ - قال أحمد شوقي لحافظ إبراهيم (ممازحا):

وَحَمَلْتُ إِنْسَانًا وَكَلْبًا أَمَانَةً
فَضَيَّعَهَا الْإِنْسَانُ وَالْكَلْبُ حَافِظُ
- فردَّ عليه حافظ (مداعباً):

يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّوْقَ نَارٌ وَلَوْعَةٌ
فَمَا بَالُ شَوْقِي الْآنَ أَصْبَحَ بَارِدًا

البيان:

بعد قراءة الأمثلة السابقة يتبيّن لنا أن كلاً منها اشتمل على كلمة لها معنيان: أحدهما قريب (غير مقصود) والآخر بعيد (مقصود)؛ ففي المثال (١) لفظ (من ماء) أراد عليه الصلاة والسلام، أنهم مخلوقون من ماء مهين وهو المعنى البعيد المقصود، فورى عنه بقبيلة من العرب يُقال لها ماء، أو بالعراق لأن (ماء) اسم من أسمائها وهو المعنى القريب غير المقصود.

وفيه أيضاً قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (هادٍ يهديني) له معنيان قريب ظاهر غير مقصود وهو هادي الطريق وهو الدليل في السفر، والثاني بعيد خفي مراد وهو هادٍ يهديني إلى الإسلام.

وأثر هذه التورية في المثالين السابقين أنها أخفت المعنى الذي يُخشى منه، وقدمته في صورة لطيفة، لها أثرها في النفوس، وبهذا يُدفع المحذور مع التزام الصدق.

وفي المثال (٢) لفظ (قَصَصْتُه) له معنيان قريب ظاهر غير مقصود، وهو قطعه ويعين على هذا المعنى كلمة طائر؛ لأن الطائر إذا قَصَصَتْ جناحيه سقط، والثاني بعيد خفي مراد وهو حكيته أو أخبرت به، ويعين على هذا المعنى كلمة المنام، وهذا المعنى لم يتبادر إلى الذهن إلا بعد تركيز شديد.

وكلمة «وقع» صالحة للمعنيين معاً، فتكون على المعنى الأول بمعنى سقط الطائر، وعلى المعنى الثاني حصلت الرؤيا وصارت أمراً واقعاً.

وفي المثال (٣) لفظ (حافظ) له معنيان: قريب ظاهر غير مقصود، وهو اسم فاعل من (حفظ)، وقد ذكر ما يلائمه الشطر الأول وهو تحميل الأمانة، والثاني بعيد خفي مقصود وهو اسم شاعر النيل حافظ إبراهيم.

ولفظ (شوقي) له معنيان: قريب ظاهر غير مقصود، وهو من الشوق والحنين وقد ذكر ما يرشح لذلك وهو الشوق والنار واللوعة، والثاني بعيد خفي مقصود وهو أمير الشعراء أحمد شوقي.

وأثر هذه التورية أنها قدّمت المعنى المراد في صورة خفية حسنة، لها أثرها في النفوس، ودفعت المحذور مع التزام الصدق، وفيها نوع من المداعبة بين الشاعرين الكبيرين.

والتورية كما رأيت من الأمثلة السابقة أساسها الذي بُنيت عليه، هو اللفظ المشترك، وهو ما اتحد لفظه واختلف معناه كالعين التي تُطلق على عين الماء وعلى العين المبصرة وغيرهما.

الخلاصة:

التورية:

أن يذكّر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان: أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والآخر بعيد خفي هو المراد.

ولا بدّ لها من قرينة تعين على فهم المعنى المراد، وهذه القرينة تُدرك بالتأمل.

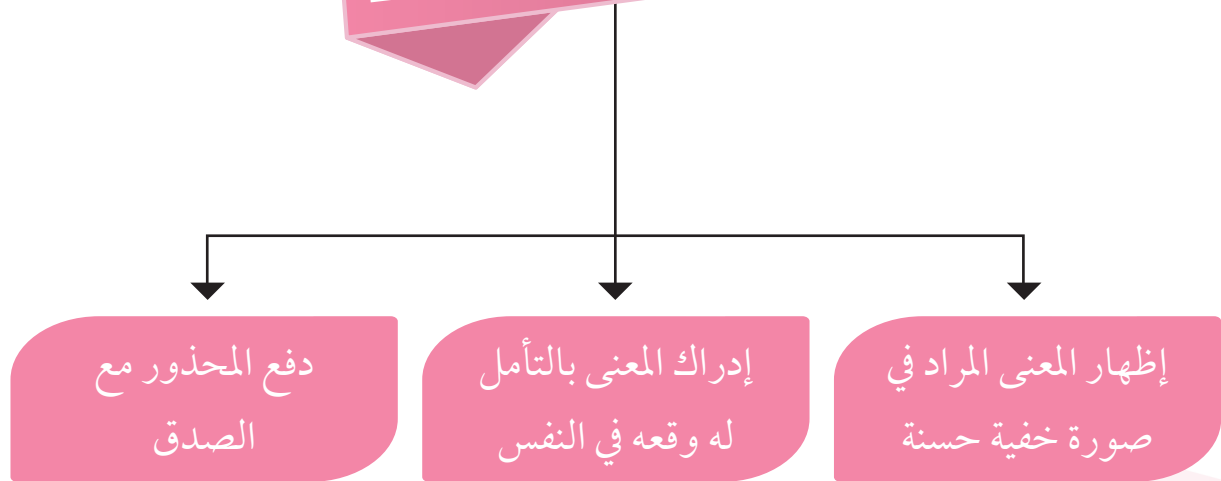
وتكمن بلاغة التورية في ثلاثة أمور:

١- أن المعنى البعيد المراد المُورّى عنه يبدو من خلف المعنى القريب غير المراد في صورة خفية حسنة.

٢- أن المخاطب يُدرك من لفظ التورية بادئ الأمر معناها القريب؛ لسرعة إدراكه قبل البعيد، ولخفاء القرينة فيها، فإذا ما وقف على المعنى البعيد بعد ذلك وأدركه بالتأمل وإطالة النظر كان له وقعه في النفوس وأثره الحسن.

٣- أنها تمكّن المتكلم من إخفاء المعاني التي يُخشى التصريح بها، فيُورّي عنها بمعانٍ أخرى تُفهم من لفظ التورية، وبهذا يدفع المحذور مع الصدق، كما رأينا في إجابة الرسول ﷺ: « من ماء »، عندما سأله سائل: مَن أنتم؟، وكذلك في إجابة أبي بكر الصديق رضي الله عنه « هادٍ يهدينِي ».

بلاغات التورية



التدريبات

أولاً: حدّد مواضع التورية فيما يأتي، مبيناً فيها المعنى القريب والمعنى البعيد:

١- قال سراج الدين الورّاق^(١):

أصونُ أديمَ وجهي عن أناسٍ
وربُّ الشعرِ عندهم بغِيضٌ
لقاءُ الموتِ عندهم الأديبُ
ولو وافى به لهم «حبيبٌ»

٢- قال أبو الحسين الجزار:

كيف لا أشكرُ الجزارةَ ما عَشَ—
وبها صارتِ الكلابُ تُرجي—
تُحفاظاً وأهجرُ الآداباً؟
نني وبالشعرِ كنتُ أرجو الكلاباً^(٢)

٣- قال شاعر:

أقولُ وقد شدُّوا إلى الحربِ غارةً
دعوني فإنني آكل الخُبزَ بالجُبْنِ

٤- قال بدر الدين الذهبي:

يا عاذلي فيه قُل لي
يُمِرُّ بي كُلَّ وَقْتٍ
إذا بدا كيف أسألو؟
وكُلِّمَ امرئاً يحلُّو

(١) شاعر مصري رقيق، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع، وله شعر كثير جيد، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ.

(٢) قد يُراد بالكلاب مجازاً لثام الناس.

٥- قال ابن الظاهر:

شُكْرًا لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ
لَا غُرُوَ إِنْ حَفِظْتَ أَحَا
كَمْ بَلَغَتْ عَنِّي تَحِيَّةُ
دِيثِ الْهُوَى فَهِيَ الذِّكْيَةُ^(١)

٦- قال ابن الوردي:

قَالَتْ: إِذَا كُنْتُ تَهَوَى
صِفْ وَرَدَ خَدِّي وَإِلَّا
وَصَلِّي وَتَخَشَى نَفْوَري
أَجْوَورُ، نَادَيْتُ: جُورِي^(٢)

٧- قال ابن دنيال (طبيب العيون):^(٣)

يَا سَائِلِي عَنْ حِرْفَتِي فِي الْوَرَى
مَا حَالُ مَنْ دَرَهُمْ إِنْفَاقِهِ
وَاضْيَعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي!
يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ؟

٨- قال نصير الدين الحمامي:^(٤)

أَيِّبَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا
وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ^(٥)
حُرٌّ وَمَعْنَاهَا رَقِيقُ

(١) الذَّكْيُ: سريع الفطنة أو ساطع الرائحة.

(٢) نوع من الورد له رائحة طيبة، أو جوري فعل أمر من جار يجور أي اظلمي.

(٣) هو شمس الدولة الموصلية، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغربية، وكان له دكان للكحل داخل باب الفتوح، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ.

(٤) كان يحترف باكتراء الحمايات بمصر، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر، وشعره يدل على نبوغ وعبقريته، مات سنة ٧١٢ هـ.

(٥) يعوق: أي يمنع من إدراك جمالها.

ثانياً: أكمل العبارات التالية بكلمة مما بين القوسين بحيث يكون فيها تورية:

(سجع - قضي - غفا - الجفون - سجي - النهر)

١- كانوا على حذر من الأعداء فسهرت سيوفهم ولم تسترها

٢- الحمام أبلغ من الكتّاب إذا

٣- رَغِبْتُ في طلب الماء ولكنني خِفْتُ من

٤- ذهبنا نختصم إلى الحاكم فوجدناه قد

ثالثاً: املاً الفراغات في الجدول التالي بما يناسبها:

م	الجملة	الكلمة	المعنى القريب	المعنى البعيد
١	إذا كنت شريفاً فاسع ولا تعتمد على جدك	جَدُّكَ		
٢		عفا	صَحَّ	زال أثره
٣	لَقِيتُكَ فزالَت متاعبي وعرفتُ فضل الرَّاحَةِ	الرَّاحَةِ		
٤		الندى	الماء	الكرم
٥	شاهدت الآثار المصرية، فهل رأيت شيئاً من القصور؟	القُصورِ		

رابعاً: فرّق بين التورية والجناس، واذكر مثلاً لكل منها.

.....

.....

.....

خامساً: صُغْ ثلاث جمل تتضمن تورية من إنشائك.

.....

.....

.....



حُسْنُ التعليل

الأمثلة:

١ - عندما تولى كافور الإخشيدي أمر مصر حدث زلزال فيها، فقال أحد الشعراء:

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُّ بِهَا لَكِنَّهَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبًا

٢ - قال أحد الشعراء معللاً ظهور البدر ثم اختفائه في السحاب:

أَرَى بَدْرَ السَّمَاءِ يُلَوِّحُ حِينًا وَيَبْدُو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وَذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

٣ - قال آخر:

لَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ إِلَّا مِنْ تَشَوُّقِهِ إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِيَ وَجْهَكَ النَّصْرَا

٤ - قال آخر:

سَبَقْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْحَدَائِقِ وَرَدَّةً وَأَتَيْتُكَ قَبْلَ أَوَانِهَا تَطْفِيلًا^(١)
طَمِعْتُ بِلَثْمِكَ إِذْ رَأَيْتُكَ فَجَمَعْتُ فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبِيلًا

البيان:

من المحسنات المعنوية حسن التعليل، وهذا الموضوع يقوم في أساسه على التظرف والتفكه، ومن هنا كان بحاجة إلى فطنة وبدية، ويقصدون بحسن التعليل أن يأتي المتكلم للشيء الذي يتحدث عنه بعللة ليست له؛ تظرفاً ومبالغة، وقد يكون هذا الشيء ليس له علة، ولكن الأديب يأبى إلا أن يعلله أو قد يكون له علة يتناساها المتكلم؛ ليأتي بعللة أخرى.

(١) أتتك تطفلاً: أتتك بلا دعوة منك.

ففي المثال (١) ترى الشاعر علل حدوث الزلزال بأن الأرض ترقص طلباً بعدل كافور، والناس عادةً لا يسألون عن علة الزلازل.

وفي المثال (٢) ترى الشاعر يعلل ظهور البدر ثم اختفائه استحياءً من الممدوح لما ظهر ورأى وجهه، وهذا تعليل طريف غرضه من ذلك إدخال السرور على المخاطب والتأثير في وجدانه بالتظرف في مدحه، والتلطف في الشاء عليه.

وفي المثال (٣) ترى الشاعر ينكر السبب الكوني المعروف لطلوع القمر، ويدّعي أنه إنما يتطلع شوقاً إلى الممدوح ورغبةً في اجتلاء نور محياه.

وفي المثال (٤) ترى الشاعر يقول لممدوحه: ليس السبب فيما ترى من تقبُّض الوردية وانكماش أوراقها، وانضمام بعضها إلى بعض؛ أنها لم يكتمل نضجها، أو لم يتم تفتحها، ولكنها رأتك في الروض، فسارعت إليك طامعة في لثمك، فتقبَّضت من أجل ذلك، وتجمّعت أوراقها، كما يتقبَّض الفم ويتجمّع عند إرادة التقبيل.

الخلاصة:

حسن التعليل: أن يُنكر الأديب صراحة أو ضمناً علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يُقصد إليه.

وينبغي أن نفرّق بين التعليل العلمي، والتعليل الأدبي، فالتعليل العلمي مبني على الحقائق الثابتة والتجارب العملية، أما التعليل الأدبي فمبني على الخيال، والتماس علل غير العلل الحقيقية للأشياء.

وهذه العلل الخيالية تكون للمبالغة في أغراض متعددة كالمدح أو الذم أو نحو ذلك... وينبغي أن تكون تلك العلل ملائمةً للمقام وغير متنافية مع الذوق.

التدريبات

أولاً: وضح حسن التعليل في الأمثلة التالية:

١- قال ابن الرومي:

أَمَّا ذُكَاءُ^(١) فَلَمْ تَصْفَرْ إِذْ جَنَحْتُ إِلَّا لِفُرْقَةٍ ذَاكَ الْمُنْظَرِ الْحَسَنِ

٢- قال شاعر في قلة المطر بمصر:

مَا قَصَرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرَ وَتُرْبَتِهَا طَبْعًا وَلَكِنْ تَعَدَّكُمْ مِنَ الْخَجَلِ

٣- قال ابن نباتة في وصف فرس مُحَجَّلٍ ذِي غُرَّةٍ^(٢):

وَأَذْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الشُّرَيَّا^(٣)
سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ زَهْوًا وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاكَ طَيًّا^(٤)
فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْفَوْتَ مِنْهُ تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمُحَيَّا^(٥)

(١) ذُكَاء: الشمس

(٢) التحجيل: بياض في قوائم الفرس، والغُرَّة: بياض في جبهته.

(٣) يقول: إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه، ويشبه غرة الفرس بالثريا.

(٤) الزهو: الكبر والفخر، والأفلاك: جمع فلك وهو مدار النجوم.

(٥) وشك الفوت: سرعته، والتشبث: التعلق، يقول: إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق.

٤- قال ابن المعتز:

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم
حمرتها من دماء من قتلت
من كثرة القتل نالها الوصب
والدم في النصل شاهد عجب

٥- قال الأرجاني:

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي
وقت الربيع طلوع الورد من خجل

٦- قال شاعر:

بكت فقدك الدنيا قديماً بدمعها
فكان لها في سالف الدهر طوفان

٧- قال المتنبي:

لم تحك نائلك السحاب وإنما
حمت به فصبيها الرخصاء^(١)

٨- قال أبو هلال العسكري:

زعم البنفسج أنه كعذاره
حسناً فسألوا من قفاه لسانه

(١) الرخصاء: أي العرق من أثر الحمى.

٩- قال المتنبي:

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ
يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذُّنَابُ

ثانياً: علّل لما يأتي بعلل أدبية طريفة:

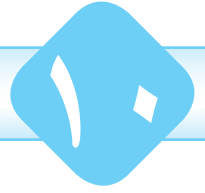
١- بُزوغ الفجر.

٢- هبوب الرياح.

٣- نزول المطر.

٤- شروق الشمس.

ثالثاً: مثل بثلاثة أمثلة من إنشائك لحسن التعليل.



الأمثلة:

١ - قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحُجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ . (١٨٩) البقرة

٢ - سأل أحد الطلاب عن موعد الامتحان فقليل له: «مَنْ أَرَادَ النَّجَاحَ فَلْيُشَمِّرْ عَنِ سَاعِدِ الْجَدِّ».

٣ - قد يسألك سائل وأنت تهاتفه: من أين تتكلم؟ ولا تريد أن تخبره عن المكان الذي أنت فيه، «من فمي»، فيدرك ويكف عن السؤال.

٤ - وقال شاعر:

يَوْمًا فَأُظْهِرَ الْعَجَبُ	طَلَبْتُ مِنْهُ دِرْهَمًا
يُصْنَعُ لَا مِنْ الذَّهَبِ	وَقَالَ ذَا مِنْ فِضَّةٍ

٥ - وقال شاعر آخر:

وَلِلْعَيْنِ خَوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارِ	وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي سَأَلْنَاهُ خَشْيَةً
فَقَالَ: مَضَى. قَلْنَا: بِكُلِّ فَخَارٍ ^(١)	أَجَابَ: قَضَى. قَلْنَا لَهُ: حَاجَةُ الْعُلَا

(١) قضى من معانيها مات، وأدى، ومضى من معانيها مات، ومضى بكذا: ذهب به واختص.

البيان:

عزيزي الطالب:

من المحسنات المعنوية أسلوب الحكيم، وتذكر لأول وهلة من هذه التسمية، أنه يبنى على الحكمة في مخاطبة الناس، فأسلوب الحكيم أن تحدث المخاطب بغير ما يتوقع.

ففي المثال (١) سأل الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ: «ما بال الهلال يبدو صغيراً ثم يكبر ثم يعود كما بدأ؟». كان سؤالهم عن السبب والعلة، لكن القرآن الكريم قال: «قل هي مواقيت للناس والحج»، وهذه الإجابة ليست عن سبب تغير الهلال، إنما هي عن الحكمة منه، فقد سألوا عن العلة والسبب، ولكن القرآن الكريم أجابهم عن الحكمة من تغير الأهلة وهي أنها مواقيت للناس والحج، كأنه يقول لهم: حريٌّ بكم أن تسألوا عما يمسّ واقعكم.

وفي المثال (٢) تجد أن السؤال عن موعد الامتحان، والجواب عن سؤال آخر، وهو: ما واجب من أراد النجاح؟ وذلك أنفع له.

وفي المثال (٣) تجد أن السؤال عن شيء، والجواب عن سؤال آخر؛ وذلك رغبة في عدم ذكر الحقيقة، وصرف السائل إلى شيء آخر.

فالمسؤول تجاهل سؤال المتكلم، وأجابه عن سؤال آخر لم يسأله؛ نفعاً له.

وقد يحمل المتكلم كلام المخاطب على غير ما يقصده، ولكن من غير سؤال.

ففي المثال (٤) ترى صرفاً للمخاطب عن طلبه للدرهم، فقد ذهب المسؤول يميناً للسائل المادة التي يُصنع منها الدرهم، وأنه من الفضّة وليس من الذهب؛ ليشعر المخاطب بأنه كان ينبغي له أن لا يطلب مثل هذا الطلب.

وفي المثال (٥) حمل المخاطب كلمة (قضى) على إنجاز الحوائج وقضاءها، أمّا المتكلم فقصد منها (الموت). وكذلك قوله: (مضى) أراد المتكلم (مات)، وحملها المخاطب على أنّه ذهب بالفضل ولم يدع لأحد شيئاً.

الخلاصة:

أسلوب الحكيم تلقّي المخاطب بغير ما يترقّبه:

إمّا بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ؛ من أجل تقديم الأنفع للسائل، أو رفع الحرج عن المسؤول.

وإمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ؛ إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

* وفائدته تنبيه المخاطب، ولفت انتباهه إلى الأولى والأنفع، ورفع الحرج عن المسؤول.

التدريبات

أولاً: جاء الكلام في الأمثلة التالية على أسلوب الحكيم، بين ذلك.

– قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ . البقرة

١ – قيل لشيخ هرم: كم سنك؟ فقال: إني أنعم بالعافية.

٢ – قيل لرجل: ما الغنى؟ فقال: الجود أن تجود بالموجود.

٣ – سئل غريب عن دينه واعتقاده، فقال: أحب للناس ما أحب لنفسي.

٤ – قال الحجاج للمهلب: أنا أطول أم أنت؟ فقال: أنت أطول وأنا أبسط قامة.

٥- سُئِلَ أَحَدُ الْعَمَالِ مَا ادْخَرْتَ مِنَ الْمَالِ؟ فَقَالَ: لَا شَيْءَ يُعَادِلُ الْعَافِيَةَ.

٦- دَخَلَ سَيِّدُ بَنِ أَنْسَ عَلَى الْمَأْمُونِ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: أَنْتَ السَّيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنْتَ السَّيِّدُ وَأَنَا ابْنُ أَنْسَ.

٧- قِيلَ لِتَاجِرٍ: كَمْ رَأْسُ مَالِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَمِينٌ وَثِقَةٌ النَّاسِ بِي عَظِيمَةٌ.

٨- قَالَ: أَبُوقَدَّاجٍ جَاءَهُ وَلَدُهُ يَسْأَلُهُ عَنْ مَاهِيَةِ الرُّوحِ، وَمَاهِيَةِ النَّفْسِ وَالْفَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَالْأَبُ يُدْرِكُ أَنَّ وَلَدَهُ لَا يَسْتَطِيعُ اسْتِيعَابَ هَذِهِ الْقَضَايَا:

جَاءَنِي ابْنِي يَوْمًا وَكَنْتُ أَرَاهُ	لِي رَيْحَانَةٌ وَمُضْدَرُّ أَنْسٍ
قَالَ: مَا الرُّوحُ؟ قُلْتُ: إِنَّكَ رُوحِي	قَالَ: مَا النَّفْسُ؟ قُلْتُ: إِنَّكَ نَفْسِي

٩- بلغ الحجاج أنّ القَبْعَرِيَّ، لما ذكر الحجاج بينه وبين أصحابه في بستان قال: اللهم سَوِّد وجهه، واقطع عنقه، واسقني من دمه، فَوُثِّي به إلى الحجاج، فلما مَثَلَ بين يديه سأله عن ذلك، قال: إنما أردت العنب فقال الحجاج: لأحملنك على الأدهم. فقال هذا الرجل: «مثل الأمير يُحمل على الأدهم والأشهب»، قال الحجاج: إنه حديد، قال الرجل: «لأن يكون حديداً خير من أن يكون قديداً».^(١)

.....

.....

١١- قال ابن حجاج أبو عبد الله بن أحمد البغدادي^(٢):

قال: ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَاراً	قلتُ: ثَقَّلْتُ كَاهِلِي ^(٣) بِالْأَيَادِي
قال: طَوَّلْتُ قَلْتُ: أَوَلَيْتَ طَوَّلاً	قال: أَبْرَمْتُ. قلتُ: حَبْلَ وَدَادِي ^(٤)

.....

.....

ثانياً: أجب بأسلوب الحكيم عما يأتي:

١- كم راتبك؟

٢- ما ثمن حذائك؟

(١) المعنى: أن يكون هذا الفرس قوياً خيراً من أن يكون ضعيفاً.

(٢) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يديرها، كثير الهزل والفحش في شعره، وله ديوان شعر كبير توفي سنة ٣٩١ هـ.

(٣) الكاهل: ما بين الكتفين.

(٤) طوّل: أطلّت الإقامة، والطول: التفضيل والإحسان، أبرمت من معانيها: أملت، ومن معانيها أحكمت فتل الحبل.

٣- أين بيتك؟

٤- ماذا تحفظ من القرآن الكريم؟

ثالثاً: كوّن مثالين من إنشائك تجري فيهما على أسلوب الحكيم.

١-

.....

.....

٢-

.....

.....

تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه



الأمثلة:

(أ)

١- قال ابن الرومي:

ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

٢- وقال آخر:

ولا عيب في معروفهم غير أنه يبين عجز الشاكرين عن الشكر

٣- وقال رسول الله ﷺ: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش».

٤- وقال النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبق من المال باقيا

(ب)

(١) لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة.

(٢) القوم شحاح إلا أنهم جبناء.

البيان:

عزيزي الطالب:

إذا تأملت الأمثلة السابقة جميعها في المجموعة (أ) فإنني لا أظنك تتردد في أنها تفيد المدح، ولكنها وُضعت في أسلوب غريب لم تعهده.

ففي المثال الأول صدر ابن الرومي كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سوى»، فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح، وأن ابن الرومي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراح هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، وإنما أكد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي ﷺ وصف نفسه بصفة ممدوحة، وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء، فدهش السامع، وظن أن النبي ﷺ سيذكر بعدها صفة غير محبوبة، ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفصح العرب غير منازعين، فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم، وكذلك يقال في المثال الأخير في بيت النابغة.

ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وإذا تأملت المجموعة (ب) وجدت أسلوباً معاكساً للأسلوب في المجموعة (أ).

ففي المثال الأول صدر القائل كلامه بصفة مدح منفية أي صفة ذم وهي (لا جمال في الخطبة)، ثم جاء بالاستثناء الذي يوهم أنه يريد أن يمدح، لكنه أكد الذم بصفة ذم أخرى وهي (طويلة في غير فائدة).

وفي المثال الثاني نجد أن المتكلم جاء بصفة ذمّ مثبتة (القوم شحاح)، ثمّ أورد استثناء يوهّم بأنه يريد أن يمدح لكنّه أكّد الذمّ بصفة ذمّ أخرى وهي (جناء).

ويسمى الأسلوب في المجموعة (ب) تأكيد الذمّ بما يشبه المدح

الخلاصة:

أ- تأكيد المدح بما يُشبه الذمّ ضربان:

١- أن يُستثنى من صفة ذمّ منفيّة صفة مدح.

٢- أن يُثبتَ لشيء صفة مدح، ويُؤتى بعدها بأداة استثناءٍ تليها صفة مدح أخرى.

ب- تأكيد الذمّ بما يشبه المدح ضربان:

١- أن يُستثنى من صفة مدح منفيّة صفة ذمّ.

٢- أن يُثبتَ لشيء صفة ذمّ، ثمّ يُؤتى بعدها بأداة استثناءٍ تليها صفة ذمّ أخرى.

التدريبات

أولاً: اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم، وبين ضربه:

١ - قال ابن نباتة المصري:

ولا عيب فيه غير أنني قصدته

فأنسنتي الأيام أهلاً وموطناً

٢ - وقال التنوخي:

وجوه كأكباد المحبين رقة

ولكنها يوم الهياج صخور

٣ - وقال الشاعر:

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم

تعاب بنسيان الأحبة والوطن

٤ - هم فرسان الكلام إلا أنهم سادة أجداد.

ثانياً: اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح، وبين ضربه:

١- لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه.

٢- الكلام كثير التعقيد سوى أنه مبتذل المعاني.

٣- لا حُسن في المنزل إلا أنه مُظلم ضيق الحجرات.

ثالثاً: بين ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه:

١- قال صفى الدين الحلي:

لا عيبَ فيهم سوى أن النّزِيلَ بهم يَسْلُو عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَالْحَشَمِ

٢- لا خيرَ في هؤلاء القومِ إلا أنهم يعيبونَ زمانهم والعيبُ فيهم

٣- وقال جعفر القرشي:

ولا عيب فيه لا مرئ غير أنه تُعابُ له الدنيا وليس يُعابُ

٤- هو بذىء اللسان غير أن صدره مجمع الأضغان.

٥- وقال الشاعر:

تعدُّ ذُنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العُلا والفضائلُ

٦- لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل.

رابعاً: أجب عما يأتي:

١- امدح كتاباً قرأته وأكد المدح بما يشبه الذم.

٢- إمدح بلداً زرتَه وأكّد المدح بما يشبه الذمّ.

.....

.....

٣- ذمّ طريقاً سلكتَها، وأكّد الذمّ بما يشبه المدح.

.....

.....



تدريبات عامّة

التدريب الأوّل

اقرأ الفقرة التالية، ثمّ أجب عما بعدها من أسئلة.

جلس إلى رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وقيس بن عاصم من بني تميم، ففخر الزبرقان، فقال: يا رسول الله، أنا سيّد بني تميم، والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم، وأخذ منهم بحقوقهم، وهذا - يقصد عمرو بن الأهتم - يعلم ذلك. فقال عمرو: إنّهُ لشديد العارضة، مانعٌ لجانبه، مطاعٌ في أذنيه. فقال الزبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلّم إلا الحسدُ. فقال عمرو: والله يا رسول الله إنّهُ للئيّم الخال، حديث المال، أحقُّ الوالدِ مضيعٌ في العشيرة. رضيْتُ فقلتُ أحسنَ ما علمتُ، وغضبتُ فقلتُ أقبحَ ما وجدتُ. ووالله يا رسول الله لقد صدقتُ في الأولى، وما كذبتُ في الآخرة، فقال النبي ﷺ: إنّ من البيان لسحراً. أخرجه الطبراني

١ - بمَ تصف كلّاً من الزبرقان وعمرو بن الأهتم؟

٢ - ماذا يعني سحر البيان؟

٣ - عيّن من الفقرة السابقة محسّنين بدعيّين معنويّين، واذكر نوع كلّ منهما، وأثره.

٤- عيّن من الفقرة السابقة محسّنين بديعيّين لفظيّين، واذكر نوع كلّ منهما، وأثره.

التدريب الثاني

اقرأ الفقرة التالية، ثم أجب عما بعدها من أسئلة.

قال أحمد شوقي في كتابه (أسواق الذهب):

الظُّلُمُ قليلُ المدة، كليلٌ ^(١) العُدة، وإنْ تظاهرَ بالشَّدة، وتناهى في الجدة، عَقْرَبٌ بشَوْلَتِها ^(٢) مُختالة، لا تَعْدُمُ نَعْلًا قَتَّالة، رِيحٌ هَوْجاءٌ لا تَلْبَثُ أَنْ تَتَمَزَّقَ في البِيدِ ^(٣)، أو تَتَحَطَّمُ على أطرافِ الجَلَامِيدِ ^(٤) فَنَبِيد، جامِخٌ رَاكِبٌ رأسه، مُخَايِلٌ بِبأسه، غَايَتُهُ صَخْرَةٌ يُؤَاتِيها، أو حُفْرَةٌ يَتَرَدَّى فيها، سَيْلٌ طَاغٍ لا يَعْدُمُ هَضابًا تَقِفُ في طريقه، أو وَهادًا تَجْتَمِعُ على تَفْرِيقه، جدارٌ مَتَداعٍ، أَكْثَرُ ما يَتَهَدَّدُ ^(٥) حِينَ يَهْمُ أَنْ يَتَهَدَّدَ ^(٦)، هو غداً خراب، وكومةٌ مِنْ تُراب، نارٌ مُتَقَطَّعةُ المَدَدِ، وإنْ سَدَّتِ الجَدَدَ ^(٧)، ومَلَأَتِ البلدَ، يَأْكُلُ بَعْضُها بَعْضًا كَنارِ الحَسَدِ.

١ - عبر عن مضمون الفقرة السابقة بجملة اسمية من إنشائك.

٢ - عين من الفقرة السابقة ما يأتي:

أ- جناساً تاماً، واذكر أثره.

ب- جناساً ناقصاً لا اختلاف عدد الحروف.

(١) كليلٌ: ضعيف.

(٢) بشَوْلَتِها: ما ترفع العقرب من ذنبها.

(٣) البِيد: الصحارى.

(٤) الجَلَامِيد: الصخور.

(٥) يَتَهَدَّد: يخاف منه.

(٦) يَتَهَدَّد: يسقط.

(٧) الجَدَد: الطريق الواسع

ج- جناساً ناقصاً لاختلاف نوع الحرف.

د- حسن تقسيم، واذكر أثره.

هـ- محسنًا معنويًا، واذكر نوعه، وأثره.

و- سجعاً، واذكر أثره.



التدريب الثالث

اقرأ الفقرة التالية، ثم أجب عما بعدها من أسئلة.

لما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز، أتته الوفود، فإذا فيهم وفد الحجاز، فنظر إلى صبي صغير السن، وقد أراد أن يتكلم، فقال: ليتكلم من هو أسن منك، فإنه أحقُّ بالكلام، فقال الصبي: أصلح الله الأمير، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا آتاه الله لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحقَّ الكلام، ولو كان الأمر بالسنِّ لكان في مجلسك هذا من هو أحقُّ به منك، قال: صدقت فتكلم، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا قدمنا عليك من بلدٍ تحمد الله الذي من علينا بك، ولم تُقدِّمنا عليك رغبةً ولا رهبةً، أما عدم الرغبة، فقد أمنا بك في منازلنا، وأما عدم الرهبة، فقد أمنا جورك بعدلك، فنحن وفد الشكر لا وفد الرِّفد، والسلام.

فقال له عمر رضي الله عنه: عطني يا غلام. فقال: يا أمير المؤمنين إن أناساً غرهم حلمُ الله وثناء الناس عليهم، فلا تكن ممن يغره حلمُ الله وثناء الناس عليه فتزلَّ قدمك بعد ثبوتها.

فنظر عمر في سنَّ الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة، فأنشدهم عمر رضي الله عنه:

تعلَّم فليس المرء يولد عالماً	وليس أخو علم كمن هو جاهلٌ
فإنَّ كبير القوم لا علمَ عنده	صغيرٌ إذا التفت عليه المحافلُ

١ - وضح من خلال القطعة السابقة أثر الفصاحة والبيان في الشخصية.

٢- عيّن من القطعة السابقة:

أ- اقتباساً، واذكر المقتبس منه، وبين وجه حسنه.

.....

.....

ب- طباق إيجاب، وآخر طباق سلب، مبيناً أثر كل منهما.

.....

.....

٣- أكمل العبارة التالية مؤكداً المدح بما يشبه الذم:

فقد أمتنا بك في منازلنا

.....

التدريب الرابع

اكتب رقم المحسن البديعيّ مقابل التعبير الذي يتضمنه فيما يأتي:

م	المحسن البديعيّ	المثال
١	جناس تامّ	إذا أردت النجاة فاعلم أنّ النجاة في رضا ربّك.
٢	جناس غير تامّ	قال البحرّي: فَأَحْجِمِ لِمَا لَمْ يُجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً وَأَقْدِمِ لِمَا لَمْ يُجِدْ عَنْكَ مَهْرَباً
٣	سجع	قال تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ . (٩٤) سورة طه
٤	موازنة (حسن تقسيم)	قال الشاعر الشابّ الظريف: أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ نُطْقاً وَفَماً إِنَّ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ؟
٥	طباق	قال النبي ﷺ: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت فسليم». أخرجه البغويّ
		قال المعتمد بن عباد: يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ فَعَثْرَتُهُ فِي الْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

التدريب الخامس

١- بَيِّنْ حَسَنَ التَّعْلِيلِ فِيمَا يَأْتِي:

أ- قال حافظ إبراهيم من قصيدة له في تكريم شوقي:

يَعِيبُونَ «شوقي» إِذْ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ
وَلَكِنْ حَيَاءٌ لَمْ يُفَارِقْ طَبْعَهُ

وما ذاكَ عن عِيٍّ به أَوْ تَرْفَعُ^(١)
وطبَعُ الكَرِيمِ الحُرِّ فَوْقَ التَّطْبَعِ

ب- ما احترقت الدَّارُ إِلَّا من حرارة شوقها إلى أهلها النازحين عنها.

٢- حدّد المحسّن البديعيّ فيما يأتي:

أ- قال شاعر:

عاشِر الناس بالجميـ
وتيقِّظُ وقلْ لمن
لِوَحْلِ المَزاحِمَةِ
يتعاطى المَزاح: مَهْ

ب- قال الشاعرُ اللبنانيُّ ميخائيلُ نعيمة:

إِيَّاهُ نَفْسِي أَنْتَ حُنَّ
أَنْتَ رِيحٌ وَنَسِيمٌ
أَنْتَ بَرْقٌ، أَنْتَ رَعْدٌ
أَنْتَ قَدَرٌ صَدَأُ
أَنْتَ مَوْجٌ، أَنْتَ بَحْرٌ
أَنْتَ لَيْلٌ، أَنْتَ فَجْرٌ
أَنْتَ فَيْضٌ مِنْ إِلَهٍ

(١) العِي: عدم القدرة على الكلام . ترفعُ: كبر .

٣- وضح كيف أتى أسلوب الحكيم فيما يأتي:

أ- قيل لرجل: كم عدد أولادك؟ فقال: أحب أولادي جميعهم وأُغنى بتربيتهم.

.....

.....

ب- قيل لرجل: كم مرة تأكل في اليوم؟ فقال: لا آكل ما يضر بصحتي.

.....

.....



التدريب السادس

١- اذكر علةً أدبيةً ظريفةً لكلِّ ممَّا يأتي:

أ- اهتزاز الأغصان.

ب- تفتح أزهار البستان.

٢- بين الكلام المقتبس في البيتين الآتين:

يظلمون الأنامَ ظلماً عمّاً

قد بُلينا في عصرنا بأناس

ويُحبون المال حباً جمّاً

يأكلون الثُّراث أكلاً لَمّاً

٣- اشرح التورية فيما يأتي:

قال بدر الدين الذهبي:

أبْلَيْتُهُ صَدّاً وَهَجْراً

رِفْقاً بِخِلِّ ناصِحٍ

فَرَدَدْتُهُ فِي الْحَالِ نَهْراً

وَأَفَاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ

٤- اشرح ما في التعبير التالي من محسنات بديعية:

رضا الناس غاية لا تُدرَك، ورضا الله غاية لا تُترك؛ فاترك ما لا يُدرَك، وأدرِك ما لا يُترك.

.....

.....

.....



التدريب السابع

اقرأ رسالة البديع الهمداني في التعزية والتحذير من إخوان السوء، ثم أجب عما بعدها.

العزاء عن الأعزّة رُشدٌ كأنّه الغيُّ، وقد مات الميتُ فليحي الحَيُّ، اشدُّدٌ على مالكٍ بالخمس، فأنتَ اليومَ غيرُكَ بالأمس، كان ذلكَ الشيخُ وكيلُكَ، يضحكُ ويبيكي لكُ، وسيَعْجُمُ^(١) الشيطانُ الآنَ عودَكَ، فإنَّ استلانَكَ رماكُ يقومُ يقولون: خيرُ المالِ ما أُتْلِفَ بين الشرابِ والشبابِ، وأنْفَقَ بين الحَبَابِ^(٢) والأحبابِ، والعيشِ بين القِداحِ^(٣) والأقْداحِ^(٤)، ولو لا الاستعمالُ ما أُريدَ المالُ؛ فإنَّ أطعتهم فاليومَ في الشرابِ، وغدا واطرباً للكاسِ، وغداً واحرباً من الإفلاسِ!.

أخرج من الفقرة السابقة ما يأتي:

١ - جناساً، وبين نوعه، وأثره في الكلام.

٢ - مقابلة، وبين أثرها في الكلام.

٣ - سجعاً، وبين أثره في الكلام.

٤ - طباقاً، وبين أثره في الكلام.

(١) - يعجم العود: يعضه بأسنانه، والمعنى هنا يمتحنك ويختبرك.

(٢) - الحَبَاب: فقاقيع الماء، والمراد هنا الخمر؛ لأنها هي التي تكون فيها الفقاقيع عادة إذا مُزجت بالماء.

(٣) - القِداح جمع قدح: السهم، والمراد ما يلعب به القمار.

(٤) - الأقْداح جمع قدح: الإناء يشرب فيه، والمراد به هنا ما يشرب فيه الخمر.

التدريب الثامن

اقرأ الفقرة التالية ثم أجب عما بعدها من أسئلة.

الإسلام دين العظمة، وهل في ذلك شك؟ فالجبار شارعه، ومحمد ﷺ مبلّغه، والقرآن كتابه، تحدّى كلّ لسان، وأعجز كلّ بيان، وقوّاده الخالدون هم الذين أخضعوا رقاب كسرى وقيصر، وخلفاؤه العمرىون هم الذين رفعوا عروشهم على نواصي الشرق والغرب. نصر المظلوم، وردع الظالم، وكرّم الإنسان؛ إذ جعل التفاضل بين الناس هو تقوى الله جلّ في علاه.

١- اذكر جانبين من جوانب عظمة الإسلام كما فهمت من الفقرة السابقة.

.....

.....

٢- أخرج من الفقرة السابقة ما يأتي:

أ- طباقاً، وبين نوعه، ووضح أثره.

الطباق:

نوعه:

أثره:

ب- مقابلة، ووضح أثرها.

المقابلة:

أثرها:

ج- حسن تقسيم، واذكر فائدته.

حسن التقسيم:

فائدته:

التدريب التاسع

اقرأ الفقرة التالية، ثم أكمل الجدول بعدها.

قال أبو بكر الخوارزمي يذكر معروف رجل:

«قد أراحني فلانُ ببرِّه، لا بل أتعبني بشكره، وخففَ ظهري من ثقلِ المحن، لا بل ثقلَه بأعباءِ المنن، وأحيانِي بتحقيقِ الرجاء، لا بل أَمَاتَنِي بِفَرَطِ الحياء، فأنا له رقيق بل عتيق، وأسيرٌ طليق».

المحسن البديعيّ	نوعه	أثره في الكلام
أراحني - أتعبني		
ببرّه - بشكره		
خففَ - ثقلَه		
المحن - المحن		
أحيانِي - أَمَاتَنِي		
رقيق - عتيق		
عتيق - طليق		

التدريب العاشر

وظّف ما تدربت عليه من محسنات بديعية في موضوع تختاره.

(حب الوطن - تقدير المعلم - بر الوالدين - الصداقة - الطموح - وسائل الاتصال...)



قائمة المراجع

- ١ - أحمد أبو المجد، الواضح في البلاغة/ دار جرير للنشر والتوزيع.
- ٢ - د. أحمد مطلوب، فنون بلاغية (البيان - البديع)/ دار البحوث العلمية.
- ٣ - د. بسيوني عبدالفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع - القسم الثاني/ مطبعة السعادة.
- ٤ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة/ دار إحياء العلوم - بيروت.
- ٥ - عبدالعزيز عتيق، علم البديع/ دار النهضة العربية - بيروت.
- ٦ - عبدالفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن/ دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٧ - د. عبده عبدالعزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية/ دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٨ - د. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)/ دار الفرقان - عمان.
- ٩ - محمد طاهر اللادقي، المبسط في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) نماذج تطبيقية/ المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
- ١٠ - مصطفى أمين - علي الجارم، البلاغة الواضحة/ دار العلم الحديث - دمشق.



شركة المطبعة الألمانية ذ.م.م.
للطباعة والتجليف

Tel. +965 24917252 (8 Lines)

Fax. +965 24917253

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم ٢٩ بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٢